

30



A  
H  
M  
E  
D

مكتبتنا

M  
A  
D  
Y

# أزواج وزوجات أمام الطبيب النفسي

husbands, wives, and the psychiatric

الدكتور  
عادل صادق  
أستاذ الطب النفسي



# أزواج وزوجات أمام الطبيب النفسي

## الدكتور عادل صادق في سطور

- ولد الدكتور عادل صادق في التاسع من أكتوبر عام ١٩٤٣ بمحافظة القاهرة، وكان والده يعمل ضابطاً بالجيش المصري.

- كان ترتيبه الأول وتبعه ستة من الأشقاء ، توفيت إحداهم في طفولتها تاركة ذكري أليمة في الأسرة.

- التحق بمدرسة المنيرة وأظهر التزاماً وحباً لدراسته ووداعة وعطاء تجاه قرنائهم، مما أثار إعجاب وتقدير المحيطين به في هذه السن المبكرة.. ثم التحق بكلية الطب بناء علي رغبة والده - حيث كان يرغب في دراسة الأدب والفن والموسيقى - ولكنه بالرغم من ذلك أظهر تفوقاً واضحاً، فقد كان يؤمن أن علي الإنسان أن يقوم بواجباته ومسئوليته علي أكمل وجه. وأثناء الدراسة، أهله شخصيته الكاريزمية والقيادية لأن يكون رئيساً لإتحاد الطلبة.

- تزوج عام ١٩٧٠ من زميلته في الدراسة بعد قصة حب طويلة، وأثمر هذا الزواج عن نجله الدكتور هشام ثم كريمته ليلى. وكان لأبنائه نعم القدوة والمثل الصالح، ولم يشغله نجاحه وعمله عن الاهتمام بأدق تفاصيل حياتهم وتوجيههم.

- سافر إلي إنجلترا عام ١٩٧٣ للدراسة، واستمر في تحقيق إنجازات علمية متواصلة حتي علم بمرض والده - الذي أقعده - فقرر العودة إلي مصر واعتبرها مشيئة الله في أن يبدأ مشواره في بلاده.

Design By Abdul Rahman Magdy

**Riyadh  
20 Dec  
2009**

  
**الصحوه**  
**ALSAHOH**

دار الصحوة للنشر والتوزيع  
48 شارع مجلس الأمة - القاهرة  
تليفون وفاكس +202 279 43 594  
بريد إلكتروني  
Deraisahoh@gmail.com



تم التحميل من  
مكتبي

# الأولج وزوجات

أمام الطبيب النفسى

Amr

Tania

Diary 2002

تحت إشراف  
مكتبي

د. عادل صادق

أستاذ الطب النفسى





كارثة: والسبب حرمان الأرملة من الزواج

### كارثة: والسبب حرمان الأرملة من الزواج

سألتها: كما عدد أيام الأسبوع؟

قالت: ثمانية.

سألتها: كم عدد أصابع يدك؟

قالت: أربعة.

سألتها: كم الساعة الآن..؟

قالت: إننا نقرب من الفجر..!

وانفجر بركان الغضب حولها..

هذه الأرملة الشابة.. التي حضرت إلى العيادة النفسية مع أهلها عندما تدهورت حالتها بعد أن رفض الجميع الزواج منها للمرة الثانية!!

#### ● اللقاء الأول:

مظاهرة.. الضحية وأربعة يحيطون بها.. ملامحهم متشابهة تنبئ برابطة دم من الدرجة الأولى يؤكد لها جزعهم الواضح والمبالغ فيه ربما لإحساسهم بذنب غير مقصود أدى إلى وجودهم جميعاً حولها.. الأم تحتضنها، والأب ممسك بيده والأخت تساند ظهرها، والأخ لم يجد له مكاناً للمشاركة فأثر الابتعاد..



هى انفصلت عنهم بوعياها رغم ملاحقتهم لها . . شبه غائبة  
باردة النظرات . .

أجلسوها فجلست . . توجهت ثمانى عيون نحوى وانطلقت  
أربعة ألسنة فى وقت واحد . . لم أفهم شيئاً . .

أشار الأب عليهم بالسكوت وبدأ يتكلم . . بعد كلمة واحدة أو  
جزء من كلمة انطلق لسان الأم . . لم أفهم شيئاً . . رفعت يدى  
إشارة لهم جميعاً بالسكوت . . استدرت إلى المريضة . . تكلمى  
أنت . . إيه اللى بيتعبك؟ . .

\* خرج منها صوت طفلة فى الخامسة رغم أن عمرها قد تجاوز  
الثلاثين تقريباً . . بعض حروف كلماتها غير واضحة أو مستبدلة  
بحروف أخرى . . «الراء» تنطق «لاماً» و«الشين» تنطق «سيناً» . .  
تماماً كطفل لا يجيد الكلام .

\* لم تستطع الأم الالتزام بالصمت . . وضاعت كلماتها بفعل  
حشرة بكائها . . فانهار الأب وعبر عن أسفه وتحسره بضرب  
أحد كفيه بالآخر وكأنه ينفض يديه من شىء علق بهما . .

\* نظرت المريضة إليهما واكتسى وجهها الذاهل بابتسامة بلهاء  
وكانها متخلفة عقلياً لا تدرك حزن والديها من أجلها . .

\* ظهر الغضب على وجه شقيقها . . استثارته ابتسامتها إزاء انهيار  
والديه : دى بتمثل يا دكتور . . بتدعى أنها مجنونة أنا عارف هى





كارثة، والسبب حرمان الأرملة من الزواج

بتعمل كده ليه . . غضبه ساعد على تماسكه . . فطلبت منه أن يحكى لكى أفهم . . وكانت القصة كالآتى :

المريضة أرملة فى الثالثة والثلاثين من عمرها . . مات زوجها فى حادث منذ ثلاث سنوات تاركاً ثلاثة أطفال أكبرهم الآن فى التاسعة وأصغرهم فى الرابعة ومعاشاً ضخماً وشقة تمليك . .  
\* أبت أن تغادر شقتها إلى منزل الأسرة فأقامت فيها مع أطفالها . .  
وتبادل أفراد أسرتها الإقامة معها . .

\* انصرفت إلى تربية أطفالها بعد أن أقسمت فى يوم وفاة زوجها ألا تتزوج مدى الحياة، وأعطت وعداً بذلك لأسرة زوجها . . كانت صادقة الوعد لهم، ولكن ذلك لم يمنعهم أن يلحوا بأخذ الأطفال والشقة قبلهم فى حالة حثها . . أما أسرتها فكانت أكثر تأكيداً وحرصاً على عدم زواجها حرصاً على الأطفال . .

\* انصرف كل إلى حاله بعد أن اطمأنوا إلى وعدّها . . ووحدها واجهت كل الأعباء . . واكتفى الجميع من حين لآخر بتوجيه كلمات الإعجاب والتقدير لتحملها مسئوليتها دون مشاركة فعلية من أحد . . مسئولة عن إطعامهم وتربيتهم وتعليمهم وصحتهم . . ومسئولة أيضاً عن كبت مشاعرها بالوحدة . .

ومن وقت لآخر كانت تسمع توجيهات مهذبة من الأسرتين، بأن عليها أن تكون حذرة فى كل تصرفاتها وتحركاتها حتى لا تتعرض للقليل والقال . . وكان ذلك أكثر من قدرتها على الاحتمال . .



## الزوج وزوجات

\* قضت ثلاث سنوات وكأنها ثلاثون عاماً . . شعرت بذبول الجسد وذبول الروح بين الجدران الصماء الباردة ، فقررت أن تعمل دون أن تكون في حاجة لمال . . عارضها الجميع بقسوة . . فاستسلمت . . ولكن بدأت تتدهور صحياً . . لازمها الصداع . . وآلام المعدة . . وتنميل الأطراف . . واضطراب الدورة . . وأقسى المتاعب كان الأرق . .

فسمحوا لها بالعمل بشرط الانضباط الشديد في المواعيد . . وقرر أبوها أن ينتقل للإقامة معها بصفة دائمة بعد إحالته للمعاش ، والهدف الخفى كان ملاحظة تحركاتها ومواعيدها . . أفزعهم خروجها للعمل . . اشموا من ذلك رائحة تمرد . .

\* تحسنت حالتها الصحية ، وظلت على التزامها وضاعت من اهتمامها بأطفالها تعويضاً عن الساعات التي اقتنصها العمل . . شئ واحد لم يفارقها . . الأرق والإحساس بالبرودة والتي ترددت بسببها على العديد من الأطباء دون فائدة . . وفجأة أعلنت الجميع بقرار كان صاعقة عليهم : زميل لى يريد أن يرتبط بى ولقد وافقت . .

أسرة الزوج كانت أكثر لباقة . وكأنها كانت تتوقع ذلك ، فبدأت بحوار هادئ حول ضم الأطفال وأخذ الشقة . . أما أسرتها فانفجرت كبركان . . انطلقت من البركان كلمات صفعتها بعنف يتساوى مع عنف صفعة أبيها لأول مرة : كارثة - فضيحة - مصيبة -



كاشفة، والسبب حرمان الأرملة من الزواج

الأولاد والشقة . . ثم يهدأون بعض الوقت لتنطلق حمم ملتبهة من نظراتهم الصامتة . . كلها تحمل تساؤلاً واحداً: لماذا الزواج . . !! وكجندى تخلف عن الانسحاب فحاصرته طائرات العدو فقرر بدون وعى أن يغيب عن الوعي استعداداً لموت لا يريد أن يشعر به . . غابت هي عن وعيها ثلاثة أيام متوالية . . أفاق وهي على هذه الحالة: تخطئ في أسمائها . . تدعى أن لها أربعة أطفال . . تقرر أن عمرها عشرون وأحياناً خمسون . . الأسبوع ثمانية أيام . . ويكل يد ستة أصابع . . هل هي تدعى أم فقدت عقلها . . ؟ لا ندرى !! تبدو وكأنها منومة . . تتحدث كالأطفال وأحياناً تحبو مثلهم . . وللأسف فإنها أحياناً أيضاً تتبول كرضيع . . أرجو فحصها لنعرف حقيقة أمرها . .

### ● اللقاء الثاني:

\* لا أصدق يا طبيب أنني كنت في هذه الحالة !!

- لقد كنت مشوشة الوعي، ولهذا صدرت عنك هذه التصرفات الغريبة . .

\* إنني لا أتذكر شيئاً عن هذه التصرفات . .

- وهذا يؤكد الخلل الذي أصاب وعيك . .

كنت محتاجة إلى أن تتكلمى . . أن تعبرى عن نفسك . . أن تخرجى مشاعرك على لسانك لتسمعها أذنك وأسمعها منك: هذا وحده كاف لأن يهدأ الإنسان ويعود إليه وعيه الكامل . .





كارثة، والسبب حرمان الأرملة من الزواج

الأولاد والشقة .. ثم يهدأون بعض الوقت لتنطلق حمم ملتهبة من نظراتهم الصامتة .. كلها تحمل تساؤلاً واحداً: لماذا الزواج .. !! وكجندى تخلف عن الانسحاب فحاصرته طائرات العدو فقرّر بدون وعي أن يغيب عن الوعي استعداداً لموت لا يريد أن يشعر به .. غابت هي عن وعيها ثلاثة أيام متوالية .. أفاق وهي على هذه الحالة: تخطئ في أسمائها .. تدعى أن لها أربعة أطفال .. تقر أن عمرها عشرون وأحياناً خمسون .. الأسبوع ثمانية أيام .. ويكل يد ستة أصابع .. هل هي تدعى أم فقدت عقلها .. ؟ لا ندرى !! تبدو وكأنها منومة .. تتحدث كالأطفال وأحياناً تحبو مثلهم .. وللأسف فإنها أحياناً أيضاً تتبول كرضيع .. أرجو فحصها لنعرف حقيقة أمرها ..

### ● اللقاء الثاني:

\* لا أصدق يا طبيب أنني كنت في هذه الحالة !!

- لقد كنت مشوشة الوعي، ولهذا صدرت عنك هذه التصرفات الغريبة ..

\* إنني لا أتذكر شيئاً عن هذه التصرفات ..

- وهذا يؤكد الخلل الذي أصاب وعيك ..

كنت محتاجة إلى أن تتكلمي .. أن تعبري عن نفسك .. أن تخرجي مشاعرك على لسانك لتسمعها أذنك وأسمعها منك: هذا وحده كاف لأن يهدأ الإنسان ويعود إليه وعيه الكامل ..



كاشفة، والسبب حرمان الأرملة من الزواج

ولهذا يحدث انفصال . . انفصال العقل عن الواقع . والنكوص إلى مرحلة الطفولة حيث لا مسئوليات ولا صراعات . . حيث لا مستحيل وأن كل شيء ممكن . . حيث النجاة مؤكدة . . وهي حالة تشبه المرض العقلي . . فالمرضى العقلي منفصل عن الواقع . . وأبرز أعراض تلك الحالة هي الإجابات التقريبية . . لقد أعطيتك بعض المسائل الحسابية فكانت إجاباتك على النحو التالي :  $2+4=7$  ،  $3+8=11$  ،  $6-3=3$  ،  $5-2=3$  . .

سألت عن عدد أيام الأسبوع فكانت إجابتك أنها ثمانية أيام . . سألت عن عدد أصابع يدك اليمنى فكانت إجابتك أنها أربعة . . وهكذا . . هذا يعنى أنك فهمت المقصود من السؤال ولكنك أجبت إجابة خاطئة تمامًا كما يحدث مع الطفل .

- سألتك عن الوقت فقلت : إننا فى الفجر رغم أننا كنا فى منتصف النهار . .

\* مثل هذه الإجابات عن هذه الأسئلة البسيطة حين تصدر من إنسان متعلم تبدو وكأنه يسخر أو أنه يحاول أن يدعى أنه مصاب باضطراب فى عقله . . ولذلك كان الشك فيمن يصابون بهذه الحالة : هل هم مرضى حقيقيون أم أنهم يدعون المرض لكى يحققوا مكسباً من هذا الادعاء . .

والذى يزيد من الشك أن هذا المريض قد يجيب عن سؤال بأنه لا يعرف . .



\* أرجوك أن تصدقي نبي لم أكن أدعى أى شىء . . . فأنا لا أندكر شيئاً عن هذه لفترة . وإذا كنت لإحاثات السدحة الحاطنة قد صدرت منى فعلاً فبى لا أستطيع أن أقدم لك تفسيراً ماذا كنت أجيب بهذه الطريقة . .

- أنا لا أقصد أن الطب يشك فيك . ولكن الشك يأتى من المحيطين بالمرضى . . فأنا أصدوك تماماً . . فهذه الحجة ليست ادعاء كذبا ، كما أنها لا تتم على مستوى العقل لوعى الحالة مصدرها العقل الباطن أو اللا شعور . .

الذى يؤكد ذلك العرض الثانى للحالة ، وهو نشوش لوعى . فالمرضى يبدو كالمدهول أو المأخوذ . لا يستطيع أن يركز نظره على شىء محدد ، متحمدا الوجه أو قد يظهر قلق منهم على ملامحه غير مدرك للزمان أو المكان ويحد صعوبة فى الانتباه إلى أى شىء حوله مع اضطراب واضح فى ذاكرته للأحداث البعيدة والأحداث القريبة .

وقد تصطرب حركته فلا يستطيع المشى . وقد يحسب مكانه كما يفقد الإحساس فلا يشعر بوحر الإبرة أو بسع النار \* لا أستطيع أن أتصور أنى كنت أمر بهذه الحالة أريد أن أعرف الآن لماذا أصبت بها . . ولماذا تصيب أى إنسان . .

كما أن لنا طاقة حسدية تستطيع أن تحمل إلى حد معين بعده تخور قواها وتقع . . فإن لنا طاقة بنفسه لا تستطيع أن تتحمل إلا قدرًا معيناً





كاشفة: والسبب حرمان الارملة من الزواج

والجسد معاناته واضحة ، أى ظاهرة للعين المجردة . . عين الطبيب وغير الطبيب . . وكلنا تعودنا أن نعبر عن آلام جسدنا . . أن نقول « اه » فيسمع الآخرون ويشعرون بنا ، ويتعاطفون معنا ويهبون لمساعدتنا . . فلا عيب ولا حرج . .

وتتهم إنساناً بالظلم وغلطة القلب إذا ضغط على إنسان آخر وأرهقه جسدياً أو إذا لم يستمع إلى أنين جسده . .

كل هذه الحقوق التي منحناها للجسد اكربناها على النفس أولاً لأنها شئ عسر مرئى . أى أننا لا ندركها باعنا . وإنما نحتاج لأن ندركها بمشاعرنا . إذا أردنا أن نسمع إلى أنين النفس البشرية فإننا نلجأ إلى أذناننا الداخلية . . أذان معلقة في اوحدا . وذلك يتطلب أن تكون لنا القدرة على أن نصنع أنفسنا في مكان هذا الإنسان حتى نتخيل كيف يشعر ، ثم نشعر كما يشعر . . أى أن سألنا كما يتألم هو . وذلك ما لا نستطيعه أى إنسان . لأن كل إنسان له شخصية خاصة لا يستطيع أن يتصور قدر احتماله . . قدر معاناته . . حجم الأنين الصادر عن نفسه . .

ولهذا فالإنسان غير مدرب وغير مؤهل لأن يستمع إلى أنين نفس إنسان آخر . .

ولأننا أحياناً نكون مسئولين عن معاناة هذا الإنسان . فإننا نرفض أن نشعر به . . نرفض أن نتحمل مسئولية الإحساس بالآلمه . . ولأننا أحياناً نكون أنانيين ولا نبحث إلا على مصلحتنا



## ازواج وزوجات

وما يرصينا - وذلك قد يكون على حساب إسان آخر فإننا لذلك نرفض آلام هذا الإنسان وقد نتمادى فى الضغط النفسى عليه . . فتزداد آلامه إلى حد ما لا يتحملة .

وهما لا يكون أمامه إلا أحد ثلاثة سبل : إما أن يتخلص من حياته ، وإما أن يصاب بالجنون فيستريح لانفصاله الإجبارى عن واقعه المؤلم . . وإما أن يفصل بجرء من وعيه فيظل مرتبطاً بواقعه بخيوط غير مرئية ولكنه يبدو وكأنه منفصل تماماً .

العقل الباطن هو الذى يقوم بعملية الانفصال هذه . . إنه دافع عن النفس وحماية لها من الجنون أو الانتحار . . إنها إجازة من الواقع المؤلم . راحة إحصارية يفرضها العقل الباطن . . فالأمر لم يعد محتملاً . . وحل المشكلة مستحيل . . والفرار منها غير ممكن . .

إذن لا حل . . «ولا حل» هذه معناها اليأس . . والأسى . . والألم . . معناها أن الحياة نفسها لم تعد تحمل . . والناس لا ترحم . . لا أحد يريد أن يشعر بهداحة مشكلتى وصعوبة موقفى . . لا أحد يريد أن يرفع عن كاهلى بعض الضغوط . . بل يضطرون أكثر وأكثر . .

لا حب ولا تعاطف . . لا تقدير ولا مشاركة . . على أن أتحمّل كل شئ وحدى ولا أشكو . ولكنى لا أستطيع تحمل المزيد . . فالموقف لا يحتمل ولا أحد يدرك أو يريد أن يشعر بذلك . فلا هرب . .



مكارثة، والسبب حرمان الارملة من الزواج

فليذهب وعيى . وبذلك لا أرى المشكلة ولا أعيشها . . فلاأكر إنساناً  
آحر . . إنساناً ليس له علاقة بهذه المشكلة . . وليس له علاقة بهؤلاء  
الناس الذين لا يشعرون ولا يقدررون . . لعلهم يتهور . . فإذا مدوا يد  
المساعدة فلا عودة إليهم مرة ثانية فأنا لم أنفصل بكل وعيى بل ببعض  
وعيى . أنا ما زلت مبقية على بعض الروابط .

إذا سألوني سؤالاً سأحيب الإجابة الخطأ . . فهمى للسؤال يعنى  
أننى أعيش واقعهم . . إجابتى الخطأ تعنى أننى منفصلة عنهم . .  
سيظل وعيى غائباً حتى تمتد يد إلى . . حتى يسمع أحد  
صرخاتى . . إنها كصرخات العريق الذى لا بد أن تمتد إليه يد وإلا  
غرق . . وأنا أريد أن أغرق . . أنا أريد أن أعيش . . ولكن  
ساعدونى . . وبداية المساعدة تكون بأن تفهموا ظروفى . .  
تفهموا احتياجاتى . . تفهموا قدراتى . . وهذا معناه الحب . .  
وبذلك أستطيع أن أواجه مشكلتى . . أستطيع أن أحلها . . أستطيع  
أن أتخذ قراراً دون خوف ودون صراعات تتحاذبنى وتمزقنى .

لا تطلبوا منى أن أثبت شجاعتى بأن أقفز من الدور العشرين . .  
لا تطلبوا منى أن أثبت قدراتى على الصبر بأن وعيى احتمال النار  
على جسدى . . لا تطلبوا منى أن أؤكد سمو روحى بأن أمتنع عن  
الطعام والشراب حتى الموت .

لا تطلبوا منى أن يظهر كبرياؤه ولا يصرخ  
مستنقذاً . .





\*\*\* وهل من الممكن أن يصاب أى إنسان بهذه الحالة؟

- هذا يتوقف على عاملين : أولهما شخصية الإنسان أى قدرته على التحمل والمواجهة . وثانيهما حجم وبوعية الصعوبات التى يتعرض لها هذا الإنسان . وهذه الحالة بالذات هى نموذج لمجموعه من حالات الأخرى التى قد يتعرض لها الإنسان إذا واجهته صعوبات أو مشاكل لا يقوى على مواجهتها أو حلها أو تحملها . .

وقد يعسر الإنسان عن معاناته النفسية بأن يصاب بالصداع أو نقيء أو دلائل فى كل حسده أو بأن يفقد الإحساس أو بأن يفقد وعيه . أو بأن يقرر -لا شعورياً- بأن يغادر المكان وأساس ، ويهرب بعيداً تاركاً أيضاً ذاكرته . المحور الأساسى فى كل هذه الحالات هو الهروب . وذلك كما قلت يتوقف على بوعية الشخص غير القادر على التحمل أو المواجهة . .

ولكن هناك صغوباً تفوق احتمال أى إنسان . . صغوباً يكون مصدرها غالباً إنسان آخر . . إنسان قد يكون من أقرب الناس . . إنسان طاعية غلط قلبه لا يهتر له وجدان وهو يصغط على عنق إنسان آخر . . إنسان استند به العرور وغرته قوته فتكبر . إنسان أنانى يسعى لتحقيق رعبته على حسابك تجد نفسك مضطراً للحياة مع هذا الإنسان أو العمل لتعامل المستمر معه . . فإن حيتك تكسب طعاماً مرآ لا تستطيع أن تتخلص منه ويلارمك فى كل وقت بصيق صدرك حين تراه أمامك . وتكره نفسك حين



كاشية: والسبب حرمان الارملة من الزواج — —

تصطر للحياة أو التعمل معه . وتحول أن تَماسك وأن تستلغ  
المرارة بل وتقهر نفسك على أن تعتاد هذا المذاق .

ولكن مع مرور الوقت ومع ازدياد الضغط تمهد فديك على  
الاحتمال ، وحاصه حين لا تستطيع مواجته أو معمله بامثل كما  
لا تستطيع الهرب منه .

هـ تبدأ الأعراض في الظهور تبدأ الأعراض اجسديه :  
الصداع والقيء والآلام والاحتياج للمهدئات من أجل النوم  
وفي الأزمات الحادة يحدث لانصال عن الواقع في (صورة  
جانسر) أو شرود أو حالة من النسيان أو غيوبة .

\* مشكلة الإنسان أحياناً تكمن في أن يعجز عن اتخاذ القرار  
إم لأن القرار ليس بيده . أو لأن ظروف معقدة تمنعه من اتخاذ  
القرار أو لأن بداخله خوف وصعفاً يعجزه عن اتخاذ القرارات  
المهمة والمصيرية في حياته . قرارات مثل الطلاق والرواح والمهجرة  
وتغيير العمل . . إلخ . وبالرغم من أن اتخاذ القرار يحل المشكلة  
إلا أنه يتردد في اتخاذه . يظل في حالة تردد دائمة يظل في  
حالة تأرجح دائم يأخذ القرار مع نفسه ثم يعدل عن قراره . وذلك  
هو الصراع الذي يريد من فقه ويضعف من مقاومته ويجعله عرضة  
للتكسات النفسية في أي من الصور التي سبق وصفها .

والصحيحه هـ لا تحدى ، فهو يعرف القرار السليم ولكن المشكلة  
تكمن في عجزه عن اتخاذ هذا القرار . .



## أزواج وزوجان

ولا نستطيع أن نزيد معاناته بأن نوجه له اللوم على ضعفه فربما  
لو كنا في نفس موقفه وظروفه لعجزنا مثله عن اتخاذ القرار الذي  
نراه سليمًا. فالله وحده أعلم بخبايا نفس كل إنسان والتي قد  
يجعلها هو ذاته وذلك هو الأرجح.



نحو الت





مجهول ينافسنى في حب زوجتى!



مجهول ينافسنى في حب زوجتى!

هناك رجل آخر بينى وبين زوجى!

إننى لا أعرف هذا الرجل ..

ولكن .. روحى تؤكد أنه موجود .. نس فى بيتنا .. ولكن فى  
قلبى!

ما أتعسنى ..

إن الغيرة تنهش قلب زوجى دائماً ..

وأنا أريئه امعدة .. الى تعيش فى بيران الشك والغيرة!

أحياناً يبحث الإنسان عن حل لمشكلته وهو يعلم عن يقين ألا  
حل لها ..

لذلك فإنها حين بدأت تتكلم كان صوتها يحسد معنى كلمة  
اليأس .. ويأس إنسان يمكن أن تتعرف عليه من نبرات الصوت،  
مثلما يمكن التعرف عليه من ملامح الوجه وحاصله العينين حين  
يطفئ بريقهما .. كما فى حالة الموت .. فبص الحياة يضى على  
العينين بريقاً خاصاً .. حين يطفى البريق فهذا يعنى اليأس .. إذن  
اليأس شكل من أشكال الموت .. موت الأمل ..  
قالت:

ما أفضح أن يشك إنسان فى إخلاصك ..



فى البداية لم أكن أفهم معنى نظراته وتصرفاته الغريبة ..

نظراته أحياناً كانت تخيفنى رغم عدم فهمى لمغزاها .. كل ما كنت أشعر به أنها نظرات تجردت تماماً من الحب .. نظرات حامدة كأنها تفحص أو تبحث عن شىء بامعان .. تبحث عن شىء خفى .. كان يركز نظراته فى عينى وكأنه يريد أن يحترقهما ليقرأ ما يدور فى رأسى .

كانت النظرات الجامدة الفاحصة تتبعى فى كل حركاتى .. كنت أشعر بها تخترقنى حين كنت أعطى طهرى له .. وسرعان ما تتحول إلى نظرات ودودة .. مفروضة فى النود، وكأنها تحمل اعتذاراً على ما بدأ منها ..

أفزعنى أكثر سلوكه الغريب .. بعد العدة لسفر عمل يستغرق أياماً ثم يهاضى بالحصور على غير موعد .. يخرج لعمله ثم يعود بعد ساعتين رعم حساسية مسئوليته متحججاً أنه مريض .. أفاحته على مقربة من مكان عملى .. وفى البداية علل ذلك بالمصادفة ثم بوجود ارتباطات قريبة من هذا المكان، وبعد ذلك عحر عن التعليل الذى لم أكن أطلبه منه .. وإما كان يتطوع بتقديمه وكأنه كان يشعر بحرج .. ولو كنت سيئة الظن - فى هذا الوقت - لاعتقدت أنه يراقبنى ..

إذا رن جرس التليفون بالمنزل كان يقفز إليه دون مبرر من مسافة بعيدة ليرد هو .. وإذا تعدر عليه ذلك كنت أحده فوق رأسى وأنا أرد ..



مجهول يناقسنى في حب زوجتى!

تطور الأمر بعد ذلك إلى تعليقات صابقتى تتعق بملاسى  
ورينى وخاصة فى حالة حروحي مفردة . ولكنه يعتذر فى كل  
مرة رغم سوء وسحافة تعليقاته . . وكانت كلها تدور حول  
المحطوط الذى أترين له وأستعد لمقابلته . . وحين عودتى كان  
يتأملنى بنظراته الجامدة الغربية ، وكان يفرعنى ، اقترابه مى بطريقة  
غير مألوفة لم أفهم وقتها أنه كان يحاول أن يشم مى شيئاً معيناً .

انفجر الموقف وتكشف لى الأمر تماماً حين عدت يوماً متأخرة  
قليلًا عن المعتاد لطروف عملى . . وجدته واقفاً خلف الباب . .  
احلج قلبى هذه المرة لنظرات عينيه التى كانت تعكس عدواناً لم  
أخطئه . .

نزلت الصاعقة فوق رأسى حين قال بصوت شرس :

مع من كنت . . ؟ . لم أستطع الإحانة . كان كل ما بداخلى  
يهتر . . لوى ذراعى وقرب وجهه من وجهى شعرك مهوش  
ومكياحت مختلف عن الحالة التى حرجب به . . وأيضاً  
ملايسك . . اعترفى . . مع من كنت ؟ من هو ؟ . من هو . . ؟

بقوة لم أعهد لها فى نفسى خلصت ذراعى منه واطلقت إلى  
حجرتى معلقة بابها خلفى بالمفتاح . . لم أكن خائفة بقدر ما كنت  
مدهشة عاجزة عن التفكير تماماً . اندفع خلفى وكاد يكسر  
الباب . فتحت له ووقعت أمامه بهدوء لم أتعلمه . . كنت  
كالميتة . . وحاة تعيرت حالته تماماً . . هداً كما تهدأ عاصفة على غير





توقع وطل على مدى ساعة يعتذر وأن مستمرة في حالة صمت غير متعمد . .

كنت عاجزة عن أن أطلق بحرف . . حتى دموعي لم أفهم سر انهماكها . . فبكل تأكيد لم أكن أشعر بأي حزن في هذا الوقت . .

تحسنت الأحوال بعد أيام وعاد شبه طبيعي . وبدأت أنا شخصياً أنسى . . حتى جاء يوم أسود . جاء من الخارج واندفع إلى حجرة النوم . . هرعت حلقه فوجدته واقف على رأس السرير . . طلب مني أن أفسر سر التغيير الذي حدث في ترتيبه الذي كان عليه وقت خروجه . مال على الفراش وأحد يشمه بطريقة غريبة . دفعني لأشم معه متسانلاً عن هذه الرائحة الغريبة التي تنبعث منه . . إنها رائحة رجل غريب . . اعترف في يا . .

تركت المنزل إلى بيت أسرتي مصممة على عدم العودة . . طلبت الطلاق . . توسل واعتذر . أظهر توبة نهائية . أقسم بكل شيء على عدم العودة إلى هذا السلوك . صفحت وعدت .

تسألني لماذا رجعت . رجعت لأنني كنت أحبه . وأخبرني بسمحك لك بقدرة أكثر على المغفرة وأن تسيئ الإساءة . وتصورت أنني ربما أكون المسئولة عن سلوكه . قطعت صلتي بمعظم الناس . لم أكن أحرص إلا للضرورة القصوى . امتنعت عن استعمال المساحيق لوحي . وهدأت حياتي تماماً . واعتقدت أنني نجحت في علاجه وفي المحافظة على حياتنا معاً . حتى جاء يوم أكثر سواداً من أي يوم مر في حياتي . .



مجهول يتافسنى في حب زوجتى

فأحائى أيضاً على غير توقع . . طلب منى أن أنزل معه فوراً .

- إلى أين . . ؟

\* إلى حيث أثبت خيانتك يا . .

- عدت إلى الهديان مرة أخرى . .

\* المعمل سيثبت كل شىء .

أى معمل ؟

\* أعرف أنه كان معك الآن قبل حصولى . . الحياة الكاملة

وقعت الآن هذه هى فرصتى الوحيدة لأخذ عينة من داخلك  
تثبت معاشرته لك .

اندفعت عبر روعى إلى الشارع وهو حلى . . انهال على

ضرباً . . خلصونى منه . . ذهبت إلى بيت أهلى . .

الحياه معه أصبحت مسحيبة ليست فقط لصعوبتها وخطورتها

ولكن أكثر لأن قلبى قد مات . . المضحك أنه عاد سكى من جديد  
طالباً الصفح . .

\* تسألنى يا طبيب ماذا أنتظره منك . . ؟

- أريد منك أن تشفى جروح نفسى . .

- أريدك أن تساعدنى على الخلاص منه . .

أريدك أن تساعده أبدي استعداداً للمحىء إليك . فهل

هو مريض !!



## أرواح دروجان

- بداية أجيبك يا سيدتي عن سؤالك الثالث . وبعدها نحاول  
معاً أن نجد الطريق لمساعدتك ومساعدته . .

- هل هو مريض . . ؟

نعم هو بلا شك مريض . . إنها الغيرة المرضية والشعور  
بالغيرة حالة وحدانية . . أي إنها مرتبطة بعواطف الإنسان وهي  
لغة عالمية . . في الكبار والأطفال . النساء والرجال . وأيضاً  
الحيوانات ، وبصعب على أن أصعب لك تعريفاً للغيرة . ولكنني  
أستطيع أن أصفها لك . . لقد حاول ذلك الفلاسفة والشعراء  
والأدباء والفنانون وأيضاً الأطباء . . كلهم وصموها بدقة أكثر مما  
عرفوها . هي أقرب ما تكون إلى الخوف . الخوف المرتبط بالرغبة  
في الحفاظ على شيء يمتلكه الإنسان . الخوف من فقدان .  
كإحساس بالأسى حينما يفقد الإنسان شيئاً عزيزاً عليه .

\* الإنسان هنا يشعر أنه مهدد بأن يفقد هذا الشيء الذي  
يمتلكه . . هناك إنسان آخر يريد أن يستحوذ على ما يمتلكه .  
فالتهديد قدوم من إنسان آخر . هذا الإنسان الآخر متميز عنه ولا  
لما نحج في أن يستميل زوجته . . وأيضاً التهديد قدوم من الوجة .  
فهى قد اختارت أن تتركه . . واختارت الشخص الآخر . . هو  
يحبها ولكنه يكرهها أيضاً . . يكرهها لأنها أكدت إحساسه بالعجز  
أو على الأقل بأنه أقل من الإنسان الذى اختارته . إذن فهناك  
خليط من الحب والكراهية . . والكراهية تولد الغضب . .  
شعور الغيرة هو خليط من العواطف . .



مجهول يناقسنى في حب زوجتى

والإنسان الذي لا تتباه مشاعر الغيره هو إنسان متبلد  
وجدايا . هذا الإنسان تكون علاقته بالباس والأشياء مينة . . فهو  
لا يسعى من أجل أن يمتلك شيئا . وإذا امتلك شيئا لا يحافظ  
عليه ، فهو لا يستشعر الخوف من احتمال فقدان هذا الشيء . . وإذا  
فقداه فإنه لا يشعر بالأسى . . الإنسان المتبلد وجدايا ليس نه طموح  
ولا يسعى من أجل التفوق . والسعى من أجل التفوق هو محاولة  
امتلاك ما لا يستطيع أن يمتلكه الآخرون . .

إنها المنافسة من أجل الحصول على هذا الشيء . كالطالب  
الذى يسعى من أجل أن يكون الأول . . او كالمرفقة الرياضية التى  
تسعى من أجل الحصول على الكأس ، او الذى يدخل فى مسابقة  
من أجل الحصول على وظيفة أو جائرة . الإنسان فى كل هذه  
المحاولات يحاول أن يتغلب وأن يتصر على صغفه الموروث . .  
الغلب على إحساسه بالعجز . . وإذا امتلك الإنسان الشيء الذى  
يسعى إليه فإنه يحافظ عليه لكى يستمر فى حالة معوية مرتفعة  
وليؤكد أحقيته بهذا الشيء . . إنه الطموح من أجل التفوق السابغ من  
إحساس الإنسان بالضعف والعجز . .

والحب هو انتصار الإنسان على الخوف . . أى هو الطمأنينة . .  
والزواج تأكيد لذلك . . ولذلك فإن كل طرف يشعر أنه امتلك  
الطرف الآخر . ملكية مطلقة لا يشاركه فيه أحد . . ولأنها اختارته  
فهو الأكفأ والأحسن . ولأنه احذرهما فهى الأفضل والأحمل . .





ولذا فكل طرف يشعر بأهليته وأحقيته في هذا الامتلاك . . وعليه بعد ذلك أن يحافظ على ما امتلك . .

أحب تملك . والرواج توثيق لهذا التملك . أو هو وسيلة للتأكيد . وأيضاً وسيلة لتحديد الآخرين ألا يقتربوا . تشور الزوجة إذا اكتشفت أن زوجها قد خلع «الدسة» من إصبعه . أول ما يتبادر إلى ذهنها أن ذلك يمثل دعوة لواحدة أخرى بأن تقترب موهماً إياها أنه غير متزوج . الدلة رمز لامتلاكها له . أى صاحبة الحق الوحيد في امتلاك هذا الرجل . . أعرف سيدة تدهورت حالتها إلى حد الغيرة المرضية وكانت البديهة هي خلع زوجها للدلة متحجاً أنها تسب له حساسية في إصبعه . .

إذن فهناك غيرة طبيعية لدى كل إنسان . وكما أوضحنا فهي موحودة عند الطفل أيضاً . فالطفل دائماً يريد أن يأخذ ما يمتلكه طفل آخر . . كما أنه لا يتنازل إطلاقاً عن أى شيء يمتلكه . . وأيضاً فإنه يباهى بما يمتلكه . ويريد أن يؤكد دائماً أن ما يمتلكه هو الأفضل والأحسن . . والطفل يغير من أميه إذا اقترب من أمه . . فهو يعتبر أمه ملكية خاصة له ، ويستنكر مشاركة الأب له فيها . .

بعض الناس تكون هذه الغيرة الطبيعية متطرفة وزائدة عندهم وذلك يحدث في بعض الشخصيات التي تتسم بشك عام بالحساسية الزائدة والشك والمشاغرة لاصطهادية التي تظهر موجهة أى صفت ، أو عند الإحساس بالإحباط . والحساسية الزائدة قد



مجهول يناقشني في حب زوجتي!

يكون مصدرها ثورة مدفونة أساسها الإحساس بالعجز أو بالحقارة أو بالدونية . . فكما راد إحساس الإنسان بالعجز أخذت الغيرة عنده أبعاداً متطرفة تصل إلى حد الإساءة لمشاعر الطرف الآخر . . والتفاوت الشديد بين الطرفين يدعم ويعزى أحاسيس العجز . . أقصد التفاوت الاجتماعي أو الاقتصادي أو التعليمي . وخاصة إذا كان الرجل في الوضع الأدنى . .

ولكن هذا النوع من الغيرة لا يدخل في نطاق المرض . فهذه الغيرة لها أسبابها المفهومة، كما أنها لا تنطوي على اتهام فعلي بالحياة . . إنما فقط تتعرض الروح للمضايقات وتصيب الحاق . كمنعها من الروح . أو من التحدث مع الآخرين . ومحاسنها إذا تبسّطت أو ابتسمت وهكذا . .

ورغم أنها ليست غيرة مرضية إلا أنها تسبب مشاكل في الحياة الزوجية، ومعالجة لكلا الطرفين . . وقد تنتهي الحياة الزوجية بالفشل . . أو على الأقل بسبب فقدان الحب والمودة بينهما . . وهو فشل أقطع ولكنه مقنع . . فالطلاق الروحي أسوأ وأكثر إيلا من الطلاق الرسمي . .

أما زوجك يا سيدتي فهو يعاني من الغيرة المرضية . والأساس في الغيرة المرضية هو الاتهام بالخيانة الكاملة أو باحتمال أو انتظار وقوعها . الشيء المؤكد لديه أن هناك طرفاً ثالثاً . . فالمثلث هنا كامل الزوايا: الروح والروحة والعشيق . الاعتقاد الراسخ هذا



يدخل في نطاق اضطراب التفكير المرضيه كاهداءات أو الضلالات . ومعناها أن فكرة خاطئة تسيطر على ذهن المريض مقتنعاً بصحتها . . ولا يمكن إقناعه بعدم صحتها . . والمريض هنا يحاول العثور على أدلة ليؤكد ويدلل على صحة اقتناعه

إذن محاولة الحصول على دليل ليست من أجل أن يقتنع هو ذاته . لقد تعدى هو هذه المرحلة . إنه واثق تمام من وقوع الخيانة . . الدليل يحتاجه ليبرأ عن نفسه الاتهام بأنه واهم ، وأنه خاطئ، وأن روحته سيدة فاضلة . يريد أن يثبت لها حباتها . . يريد أن يثبت لها كذب ادعائها بأنها لم تحبه . . أي أن المشكله لا تبدأ بالثبوت ومحاولة العثور على دليل لقطع الشك باليقين . . فاليقين موحود منذ البداية . ولد، فإن أي محاولات لإثبات البراءة من جانبها لا تحدى ، بل تثير استهزاءه ، وربما تدغم طمه ، ويعتبر أنها تحاول أن تغطي خيانتها وتلبس قناع البراءة الكادب . .

وتأتى أدلته ضعيفة واهية أو غير منطقية إلا أنها بالنسبة له تمثل أدلة قاطعة . . كأن يحد شعرة على الوسادة ، أو يحد الفراش عبر مرتب ، أو شم منه رائحة عريية ، أو أن طرات عسيها تتعير حين مقابلة إنسان معين ، أو أن تصرفاتها شكل عدم توحى بأن هناك شخصاً آخر ، أو أنها عيرت نوع العطر الذى اعتادت على استخدامه ، أو أنها عند مرورهما بمكان معين تدير رأسها فى اتجاه معين ، إن لون وجهها يتعير حين يرن التليفون ، أو تتلهف للرد على



مجهول يناهسنى في حب زوجتى

التدبسون أو اعتذار الطالب بأن الرقم خطأ حين يرد هو، أو أن صوتها تغير ويوحى بمشعر حب جديد، أو إنها تتأثر حين سماعها أغنية معينة، أو إنها تمتدح أخلاق وقدرات إنسان معين، أو أنه اكتشف خطأً مرسلاً من صديقه لها، ولكنه يحوى عبارات ذات مغزى، أو إن ريارتها لببت أسرتها قد راد معدله في المترة الأخيرة... إلخ... ورعم صحاله هذه الأدلة إلا أنها نعتبر قوية ونهائية بالنسبة له..

وقد نكون هناك محاولة الحصول على اعتراف منها وأحد يلجأ إلى استعمال القوة للحصول على هذا الاعتراف؛ حيث إن الرعة في الحصول على دليل تكون ملحة. ولا يهدأ خطه من أجل الحصول على هذا الدليل... ولذلك فإن كل سلوكه يدور في هذا الإطار... وهو الحصول على دليل مهما كلمه الثمن..

ولا توجد حالة غير مرضية إلا وقام صاحبها بالمراقبة ويتمتع لذلك تفرعاً كاملاً أو يكلف شخصاً آخر بهذه المهمة مهما كان الثمن أيضاً..

سلوكه الخسى يتغير مع الحالة ويريد في طلب معاشرة زوجته حتى يبعدها عن عشيقها..

والمريض بهذا النوع من العيرة قد لا تكون لديه أى علامات مرضية أخرى فيبدو كإنسان طبيعى تماماً، متكيفاً في كل أمور حياته إلا فيما يتعلق بهذا الموضوع..





## أزواج وزوجات

ولكن الغيرة المرضية قد تكون عرضاً لمرص آخر كالإدمان الكحولي ، أو إدمان الأفيون والكوكايين . . والسبب المباشر لها في حالة الإدمان الخمر هو حالة الضعف الحسي التي يصاب بها المدمن ، وكذلك نفور زوجته منه لإدمانه . هنا يعتقد أنها على علاقة بإنسان آخر . .

مريض الفصام أيضاً قد تكون أحد أعراضه تلك الغيرة المرضية . مدرسة التحليل النفسي لها وجهه نظر أخرى في موضوع الغيرة المرضية . . فالإنسان المصاب بهذه الحالة يعاني من الجنسية المثلية . . أى الرغبة في نفس الجنس ، وكنها رغبة مكبوتة في اللاشعور . . ولأنه لا يستطيع أن يفصح عنها لنفسه شعورياً ، فيقوم بإسقاط الحيانة على زوجته . فهو أساساً يحب هذا الرجل الذى يتوهم أن زوجته على علاقة به . . فبدلاً من أن يقول أنا أحب هذا الرجل ، فإنه يقول أنا أكرمه لأن زوجته تحبه . . فالجنسية المثلية هى الأساس فى كل مشاعر الاضطهاد المرضية . . أى أنه ستخلص من مشاعر الجنسية المثلية من خلال عملية الإسقاط . .

وإذا بحثنا عن جذورها فى الطفولة فإننا نجد لها مبنية على الغيرة من الأب الذى استحوذ على الأم . .

- زوجك يعاني من حالة مرضية عقلية . . المرض له علاج .  
والعلاج عن طريق العقاقير . .

- وهل العقاقير تغير فى الشخصية؟ . .



## ازواج وزوجات

أن يتعرض لها كل إنسان في شاطئه اليومي العادي . فمحظور عليها زيارة جارتها أو حتى زيارة أسرتها بمفردها . . محظور عليها محرد أن تتكلم مع زميلها في العمل حتى وإن كان الأمر يتعلق بالعمل نفسه . . محظور عليها أن تبدي رأياً أو تعلق على رأي . وإذا حدث أن تعدت حدود هذه المحظورات ، فإن الموقف يشتعل إلى مشاحرة توجه فيها الإهانات . وأحياناً الاعتداء الجسدي كل ذلك بدون اتهام مباشر أو ظن يقيني . . بأن هناك شخصاً محدداً في حياتها . .

هذا الروح نفسه يؤكد أن زوجته لا يرقى إليها الشك . . بل هو ذلك حين يصفو يؤكد لها ثقته التامة فيها . وقد يعترف - وهذا نادراً - أن المشكلة بداخله هو . . هكذا هو . . هذه شخصيته ، فهو لا يستطيع أن يقاوم مشاعر الغيرة الحامحة التي تأكل صدره ولكن المشكلة تتفاقم وتتصاعد حين يكون للزوجة بعض السلوكيات أو التصرفات التي تثير غيظه بحدة . . ولا أقصد هنا أن يكون سلوكها غير سوى . . ولكن حينما تكون شخصيتها انسيطة ، تتعامل مع الناس بسهولة وساطة . . حريئة في تصرفاتها . . وأيضاً حينما تبالغ في مظهرها . .

في هذه الحالة فإن ألم الشك يعذب الزوج ويدفعه في أحيان كثيرة إلى التهور الذي قد لا تحمد عقبه ، وقد يؤدي إلى أذى حقيقي للزوجة جسدياً أو نفسياً . .



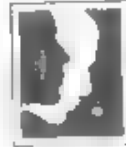
مجهول يناقشني في حب زوجتي

يبدو أن الأمر قد اختلط عليك . أو لعل لم أكن واضحاً في تحليلي لظاهرة الغيرة . .

هناك فرق بين المَرَض والشَّحْصِيَّة «الغيرة المرضية» هي اضطراب في محتوى التفكير حيث تسيطر فكرة الخيانة . . تماماً مثل مريض لفصام الذي يعتقد أنه مراقب أو مضطهد . . وتلك هي الحالات التي يمكن علاجها بالعقاقير . لأن سببها اضطراب في كيمياء المخ . .

أما الشَّحْصِيَّة التي تكون الغيرة «غير الطبيعية» إحدى سماتها الباردة، والعلاج بالعقاقير لا يحدى معها . هذا الإنسان ليس مريضاً ولكن شحْصِيَّتُهُ ذات سمات غير طبيعية . وهذه هي إحدى مشكلات الطب النفسي . . فاضطراب الشَّحْصِيَّة غير مصنفة مع الأمراض، وبالتالي فليس لها علاج . ولهذا فإني أقول إن حالة زوْحِك أسهل لأنها مَرَض . . وذلك بالرغم من أن الغيرة هي الشَّحْصِيَّة غير السوية تكاد تشابه الغيرة المرضية، كالشك في سوء السلوك ومحاولة الحصول على أدلة والدخوع إلى العنف أحياناً .

وصدقني إن الأمر حين يصل إلى الاتهام المباشر فإنه يكون في حالات كثيرة أهون من تلك النوعية التي يطلق عليها العيرة «غير المرضية» بالرغم من تطرفها . . الزوجة في تلك النوعية تشعر دائماً أنها موضع شك . يحاسنها على كل تصرفاتها . يخفق حياتها . . يحجر على حريتها في المعاملات الطبيعية والسيطرة التي لا بد



مجهول بناهسنى في حب زوجتى

هذا الروح بالرغم من أنه ليس مريض فإنه يحتاج الى مساعدة  
فهو يعانى من اضطراب فى شخصيته ، أساسه اهترار ثقته بنفسه  
والأناسة الشديدة والإحساس الدائم بالسهديد من فقدان ما  
يمتلكه .

وبالرغم من أننا نصف حالة غير طبيعية إلا أننا يجب أن نعرف  
أن هذه هى مشكلة الإنسان . . أى إنسان . . فمن ما يشعر بالثقة  
المطلقة التى غير حدود؟ . من منا يشعر بطمأنينة الكمله فى أنه لن  
يفقد ما يمتلكه؟ من يستطيع أن يدعى أنه لا يحب نفسه وأنه يؤثر  
غيره على نفسه؟ وكما أن الإنسان المريض أو الإنسان صاحب  
شخصية المضطربة لديه بؤرة ضعف ، بؤرة الإحساس ، لاحظاظ  
والدونية . فإن كل إنسان لديه إحساس بأن عليه أن يجاهد للتغلب  
على ضعفه وخوفه . ولهذا فقد يبالغ فى إظهار قوته وثقته  
بنفسه . وكلما بالغ ، كان هذا دليلاً على شدة ضعفه وخوفه . .

والإنسان يولد وتولد معه أحاسيس الضعف والخوف . وهذا  
بعض شقائه على الأرض ، فهو فى حالة مقاومة مستمرة لتلك  
المشاعر السلبية . . ولذلك فهو فى سعى دائم للحصول على القوة  
من خلال السلطة والمال . . والكلام عن التواضع والزهد هذا ليس  
له معنى . وكل إنسان يسعى بأسلوبه الخاص وحسب قدراته  
وإمكانياته ويقدر ما تسمح به الظروف . ولذا فإن تعبرت الظروف  
تغير الإنسان فعلاً . .



والمقصود بتغير الظروف هنا أن تسح الفرصة للإنسان لتمرّد على ضعفه وخوفه، فينطلق مستبدّاً بسلطانه أو عماله، ويمارس صغوصه أو حتى طغيانه... وكأنه ينتقم من فترات الضعف والخوف وبقدر ما كان يشعر بحوف وتهديد، بقدر ما يبالغ في تخويف وتهديد الآخرين.

والعلاقة بالجنس الآخر هي أحد المحاور الأساسية التي تشكل تهديداً للإنسان وتغدى خوفه... فمشل العلاقة أو حدوث حادثة يززع إحساس الإنسان بقيمته وجدواه وأحقّيته في الحياة والنقاء إنها طعنة لكيانه الجنسي كذكر أو كأنثى... والرجل يسعى إلى السلطة والمال لتدعيم كيانه الجنسي الذكري، والمرأة تسعى إلى التزين والدهاء لتدعيم كيانه الجنسي الأنثوي... ومع تطور الإنسان فإنه اهتم بالثقافة والفن ليسمو (يتسامى) في علاقته بالجنس الآخر ويرتفع بها فوق مستوى الجاذبية الجنسية... وأدخل مصطلحات الجاذبية الفكرية والروحية... كل ذلك يفسر لنا مدى أهمية، وأيضاً خطورة الغيرة في علاقة الرجل بالمرأة... وإمكانية تحويلها إلى غير مرضية أو غير متطرفة غير عادية... وهذا ما لا يحدث في العيرة في أشياء أخرى كالمناقسة... فقط الغيرة الجنسية هي التي من الممكن تأخذ أبعاداً مرضية أو غير طبيعية... .

قد نكتم العيرة في صدورنا... قد نعبر عنها بأساليب متحصرة نعبر عنها بشكل مباشر وصريح... قد نعبر عنها بقسوة وتحريج... وقد نعرض فنعبر عنها في صورة هذات وصلالات بأن الأمر قد وقع، والخيانة قد تمت!...





إذا لم يتزوجني سأقتله

## إذا لم يتزوجني سأقتله

يقول إنه متزوج . . وفي الواقع إنه غير متزوج!  
وصحيح أنني متروحة . وعدى أولاد . ولكنني سأترك  
الجميع لأتزوجه . .

وإذا لم يتزوجني : سأقتله!!

إنها كلمات السيدة الحامعية التي نحس في العيادة النفسية  
لتشكو من هجر رجل لا يعرفها .!

\*\*\* المريضة سيدة بلع من العمر ٣٥ عاما ، حامعية . تعمل  
بالتدريس . روحه وأم طمئنت ، تواصل حملها نعوصه حاذية تسع  
من داخلها أكثر مما تلحظه في ملامحها . عيادتها نلمعان بسريق  
يتناسب قدره مع المعسى التي تحرج على لسانها . صونها عادى  
ولكنه قدر على توضيح أحاسيسها . أبقية في مظهرها بقدر ناقة  
كلماتها التي تكشف عن ذكاء مطعم بثقافة ووعى . .

أعترف أنني لم أكتشف أنها مريضة إلا بعد نصف ساعة من  
حديثها لتصل الدي لم أشأ أن أقاطعه لعمق المعسى التي كانت تعبر  
عنها ورقتها . والدفع الذي كان يشع من كلماتها المتزنة  
المتناسقة . .

\*\*\* في نصف الساعة الأولى كانت تعبر عن عواطفها بحو  
إسأل يحبها ونحوه . . قصة حب يسعد أي إنسان سماعها لأنها



تؤكد أنه لا حدود ولا منتهى لحجم نوع العواطف التي يكتفها إنسان  
للإنسان مع المحبوب . . فمحبوبك يراك أحمل وأروع ما في  
الوجود . يكفيه أن يكون بقربك ليحتويه صيوك كما يحتوى  
صوء القمر الأرض وما عليها . فإذا ابتعدت عنه أظلمت دنياه  
فصار شبحاً ، وأظلم داخله كالموتى . .

\*\*\* قالت السيدة وهي تحكى عن حها وعن حسيها : هو عظيم  
كهزم لا يمكن أن تستوعبه إذا اكتفت عينك بالنظر أفقياً أو تشعلقت  
إلى أعلى . . لكى تستوعب عظمته لابد أن يميل عنقك إلى الوراء  
وكانك تريد أن تقابل السماء بوجهك . .

\* تمتلئ نفسك رهبة وإعجاباً بالنظر إليه . . ليست رهبة  
الخوف ، ولكنه الاسهار الذى يمزج الإعجاب بالرهبة . .

لست فقط مسهرة بمكانته الاجتماعية المرموقة ، ولكن اسهارى  
مبعثه أيضاً صفاته . له صوت رقيق عميق ، مرح حاد . . صوت له  
لمس أسمعه يخلدنى فتتحول المسام إلى أذان متلهفة يبتها حان  
دافئ . .

\* حين نتذكر إنساناً فإن صورته ترتسم فى مخيلتنا ، ولكنى  
أتذكره بصورته . . إن صوته هو دكاؤه وطموحه . . صوته هو  
عظمته صوته هو الذى ينقل إلى كلمات حبه . .

\*\*\* الكلمات لا تنبعث فقط من حجراته ، وإنما يشارك فى  
وضعها عيناه ووجهه ويداه . ولهذا فأنا أستطيع أن أراه وأنا



إذا لم يتزوجني ساقتله

معصية العيس . . أراد تلمس صوته . . ونهد فهو لا يفارقي  
أدأ . فأنا حرة منه يحتويني شخصه . . وبذلك لا يستطيع أى  
إنسان أو أى ظروف أن تفصل بين حى الموت . بعد الموت  
سأمصى معه إلى العالم الآخر بفصل توحدى معه ، واحتوائه لى . .  
ومن يحتويك يكون هو الأكبر و الأقوى والأعظم والأرحب .  
وهو لذلك أقوى منى وأكثر عقلاً وحكمة ونهداً فأنا بدونه أفقد  
إدراكي لذاتي . أفقد معنى وجودي . تشتت نفسي وينبعثر  
كياي . لا أكون كامله ولا أشعر باكتمالى كإنسانة ولا إدراك  
وجودي إلا إذا ظللت بجانبه دائماً .

✽ هل تصدق أنه معى فى كل حصة وأنا أدرس أى شاط أو أى  
حركة خلال يومى . هو أول من يسبقه عملى وإحساسى بمجرد  
أن أفتح عيني فى الصباح بعد نوم . لا أشك أنه كان معى  
خلاله . . أتربس قبل أن أدم تهيوً اللقائه فى أحلامي . أريدى ثوباً  
للنوم يروقه . أغرق فراشى بعطر يحبه . أمسك بكتاب يدعى فيه  
معاً أفكارنا . كل ليلة كتاب فهذا عشقنا المشترك . . ثم أبدأ النوم  
وهو فى عيوى . . لأغنية التى بحسب أسمعه كل يوم فى  
سيارتي . . لا أستطيع أن أبدأ عملى إلا وهو حالى بحاسى . . من  
أعمل معهم يستطيعون أن يروه بوصوح فى عيوى . .

✽ أثور فى لعمل وأهم عواقبة المخطئ، فيظر إلى لكى أضح  
فنهذا نفسى وأك فى المخطئ . مشاكل كثيرة فى عملى . . كلها  
تهون لأنه موجود معى . أعود من عملى مثقلة متعبة لتواحيى  
مشاكل أخرى . ولكن كل شىء أتعمله لأنه موجود معى .



\* أحرز نصراً أو مكسباً . ولكن كل شيء يتضاءل بحائه .  
فهو النصر العظيم والمكسب الكبير . هو الفرحه . .

\* حتى لو تعرضت لكثرة يتضاءل تأثيرها وأقول الحمد لله  
يكفى أنه موجود في حياتي وأنا موجود في حياته .

الكارثة الحقيقية أن يكون مريضاً أو هي أزمة . حيث تصطب  
كل حياتي . لا أستطيع أن أعمل أو أفكر أو أهتم بأي أحد . أفقد  
شهيتي وأشعر بالام في كل جسدي . أدبل كورقة شجرة انتزعوها  
من فرعها . تتوقف حياتي كلها حتى يشمى أو تصرح أرمته فتعود  
لى حياتي أحلم له في أن يكون أعظم وأعظم .

هو أول من يرى أي فستان حديد أرتديه . . ثم أحتفظ به لأنه  
صافح عيونه . . لا أعترف بأي فستان إلا إذا راه . . فساتيني  
تكتسب قيمتها وجمالها من عينيه . .

لا أمل لى فى حياتي إلا أن أعيش معه بقية عمري . . سعادتي  
الحقيقية معه . . وهو بدونى لا يستطيع أن يعيش سعيداً .

\* عند هذا الحد أردت أن أتدخل فسألتها :

- وما الذى يمنع أن تكونا معاً . ؟

\* هو .

- كيف وهو يحبك ؟

\* إن تصرفته متاقضة . . فالرغم من حبه لى فهو لا يريد  
أن يقابلى . . يهرب منى . . بل يحاول أن يؤدى مشاعرى .



إذا لم يتزوجني سأقتله

- هل هذا معقول وأنتما تعيشان هذا الحب الرائع؟

\* هذه هي الحقيقة بكل أسف . ولهذا حثت أستشيرك .

- تستشيرني في ماذا . . ؟

\* ماذا أفعل معه . كيف أجعله يعيش معي ويترك تلك السيدة التي يدعي كدنا أنها روحته وأن لها ثلاثة أطفال منه ويعيش معه في بيت واحد .

- من أدراك أنه ليس متزوجاً . . ؟

\* أنا واثقة من ذلك . هو أعرب لم يتزوج قط . وهو لدى يشجع هذه السيدة في ادعائها الكاذب لكي يؤدي مشاعري

- وأنت أيضاً زوجة ولك أطفال !!

\* سأترك كل شيء من أجله . .

- وإذا رفض أن يتزوجك . .

\* سأقتله !!

في هذه اللحظة أدركت أنها مريضة . . وبألمها من حانة عجيبة يطلقون عليها «ذهان الحب» أو «جنون الحب» .

\* بداية لا بد أن تؤكد أن عواطف هذه السيدة عميقة وتهيم على كل قوى ومشاعر روحها منذ اللحظة الأولى . فهي تحب حقيقة ، ولكن الحرء المرضى هو اعتقادها أنه يحبها . فهو في





العالم لم يرها حتى الآن . وهي أيضاً في العالم لم تره إلا على شاشة التليفزيون أو السيما أو ربما التقت به لقاء عابراً وربما لم يتبادلا فيه أى كلمة . .

\* الحالة ليست ندرة الحدوث . . نراها من حين لآخر في العيادة النفسية . . والحالات التي لا نراها أكثر وأكثر . فليس كل هذه الحالات تجد طريقها إلى لطبيب النفسى إلا في المراحل المتقدمة المتفاقمة أو إذا كان هناك مرض عقلى . . ويكون "دهس الحب" هو أحد أعراضها بجانب أعراض عقلية أخرى . .

\* الحالة عادة تصيب السيدات . . لكنها قد تصيب الرجال أيضاً ولكن بسبب قليلة عن النساء . . فكرة خاطئة تسيطر عليها أن رجلاً ما وقع في غرامها . . رجلاً من طبقة اجتماعية أعلى منها وله مكانة اجتماعية مرموقة . . فهو من المشاهير . رجل سياسى أو مديع تليفزيون أو نجم سينمائى أو كاتب مشهور . . أو شخصية عامة بارزة . . في معظم الأحوال يكون أكبر منها سناً .

\* الحالة تبدأ فجأة . لا يوجد تدرج في الحالة . وإنما تظهر كاملة من البداية . . وتتصور أن الرجل هو الذى وقع في حب أولاً . . وهو الذى بدأ في اقتنائه منها . . وهي تعتقد أنه عبر مترواح . وحتى إذا كان متزوجاً فإنها تنكر هذا الزواج أو تعتقد أنه زواج تمثيلى . .

\* تبدأ في إرسال أول خطاب له . . خطاب يؤكد له أنها تحبه مثل حبه لها . . وحين لا تتلقى إجابة ترسل خطاباً ثانياً وثالثاً . .



إذا لم يتزوجنى ساقتله -

وقد تستمر في إرسال حطاب كل يوم . . ثم تلجأ إلى السرفيات . .  
فإذا لم يستجب تحاول أن تعبر عن عواطفها برسالة الهدايا . . وفي  
البداية تكون الهدايا في شكل ورود تصله كل يوم إلى بيته أو مكان  
عمله . . ثم ترسل له هدايا كل ما غلك . . فإذا كانت حالتها المالية  
تسمح فإن الهدايا تكون قيمة للعبة وأيضاً قد ترسل هدية كل  
يوم . .

\* ثم تبدأ أخطر مراحل الحالة وهي متابعته . .

في البداية تحتس لتراه وهو يغادر بيته أو عمله . ثم تمشي خلفه  
دون أن يراها أو تتابعه بسيارتها . وقد تتفرع تدماً لمراقبته في كل  
مكان . والمتابعة أيضاً تكون عن طريق التليمون، فتحاول أن  
تتصل به في كل مكان يتواجد فيه وفي أي ساعة من ساعات الليل  
والنهار . وبذلك يقلب حياة محبوبها إلى حليم . فهو يشعر أن  
هناك متابعة ومراقبة في كل ساعة ويسوره أخوف من هذه  
الملاحقة العيفة وبالطبع فإنه لا يحرق على لقائها في الأماكن  
التي تحددها في حطابها . . وقد يجرها في التليمون . وهما تأخذ  
مضاربتها شكلاً أعنف اعتقاداً منها أنه يرفض مقابلتها، لأنه لا يريد  
أن يفصح عواطفه أمام الآخرين تصف هي سلوكه بأنه متناقص  
فهو يأخذ مواقف عكس مشاعره الحقيقية . يهرب منها بالرغم من  
أنه يحبها . .

\* في بعض مراحل المرض قد تقدم على تصرفات تكشف عن  
اضطرابها الواضح وانفصالها عن الواقع فتوحه الإهانات له أو



## أزواج وزوجات

لزوجته وأولاده في التليفون أو تفاجئه بالزيارة في بيته أو مكان عمله أو قد تلجأ لزميل له أو لرئيسه شارحة المشكلة بينهما . .

كما أنه ليس مستبعداً أن تهدد باستعمال العنف ضده أو ضد أسرته، وذلك حين يعاملها بقسوة فيتحول حبها إلى كراهية ورغبة في الانتقام . .

\* وطبعاً تعيس الرجل الذي يتعرض لمثل هذا الموقف . فقد تستطيع هي أن تقنع الآخرين بأنه هو الذي بدأ بحبها حتى وقعت في حبه، ثم هو الآن يتهرب منها . .

والتصرفات غير المسئولة التي قد تصر عليها لا حدود لها . . فقد تركب طائرة لتذهب خلفه إلى أي مكان . . وقد تحاول أن تعمل في المكان الذي يعمل فيه . . وقد تنتقل لتسكن بحواره . . وقد تكتب للصحف أو للمسؤولين شاكية موقفه منها . . أو قد تظن تناطؤه في الانتفال للحياة معها بسبب ضائقته المادية فترسل له مسغاً كبيراً من المال أو تذهب إلى محام لتتارل عن كل ممتلكاتها له .

هذه التصرفات غير المسئولة تصدر عادة إذا كان «دهان الحب» يشكل عرضاً لمرض عقلي آخر كالبارانويا أو العصام الاضطهادي . .

أما إذا كان «دهان الحب» موجوداً بشكل مستقل، فإن شخصيتها تكون متماسكة . . ولا يبدو عليها أي اضطراب .



إذا لم يتزوجني ساقتله

ولا يجرو أحد أن يشك في قواها العقلية ، فهي تبدو طبيعة في كل شيء ما عدا هذه الفكرة التي تسيطر عليها .

\* وهو ليس حراً ومانسياً خالصاً ولكن تكون هناك رغبة في إقامة علاقة جنسية . . وفي هذه الحالة يحب أن نفرق بين «دهان الحب» و«النهوس الحسى» . في «دهان الحب» يكون هناك الاعتقاد الخاطئ بوحود حب متبادل من الطرفين . . أما في «النهوس الحسى» فلا يوجد إلا رغبة مستمرة لا تقوم في الممارسة الجنسية غير المسؤولة في أى وقت ومع أى إنسان وفي أى مكان بدون وعى يفرض الحرص والحيلة .

\* كما يجب التفرقة بين «دهان الحب» و«الإعجاب» . في حالة الإعجاب قد يكون من طرف واحد مع الوعى الكامل عند هذا الطرف أن الطرف الآخر لا يبادل نفس الإعجاب ، وحتى إذا كان الإعجاب متبادلاً فإن كل طرف يدرك ويعى حدود العلاقة . ويتصرف بناء على موقف ومدى استحالة الطرف الآخر

في حالة الإعجاب قد يقول طرف أنه يعتقد أن الطرف الآخر يبادل نفس الإعجاب ولكنه غير متأكد . وهذا يعنى ارتباطه بالواقع . . ولذلك فإن سلوكه يكون طبيعياً ولا يفتحم حياة الطرف الآخر أو يطارده ، ولكن ربما يحاول أن يتقرب منه بأسلوب اجتماعى لائق . . وإذا وجد عدم تحبب من الطرف الآخر فيه يتعد فى سلام .



## أزواج وزوجات

وأيضاً يحب لتفرقة بين «ذهن الحب» و «الحب الحقيقي» .  
فى الحب الحقيقى يحكى الصوتان معاً قصة الحب . . وإذا سمعت أحد الصوتين فإن صداه يكون مطابقاً للصوت الثانى .  
هذا ما تعنيه كلمة «حقيقى» . إنه سيمفونية أنعامها تصدر من أوتار قلبين وعقلين رغم انفصالهما الشكلى . . فإن المعانى التى تصدر عنهما تكون متطابقة فلا تسمع «نشاز» فى سيمفونية الحب . .  
وهذا ما تعنيه كلمة «التوحد» أو كلمة «الذوبان» فى الحب . .  
فالبرغم من أن طرفى «الحب الحقيقى» يحتفظ كل منهما بكيانه المستقل ، إلا أن امتزاجاً قد حدث بين «فكرين» وبين «وجدانين» يحقق لهما معاً وعياً وشعوراً بأن كلاً منهما متصل بالآخر .  
اتصالاً يحقق الفرحه والسعادة والطمأنينة . . وتكون هناك حالة رضى من كل طرف عن هذا الاتصال . .

\* لماذا تصاب إنسانة بحالة «هوس الحب»؟

\* لماذا تتوهم أن إنساناً قد وقع فى حبها وأنها أيضاً تحبه . ؟

\* لماذا تعيش قصة حب وهمية تعتقد أنها حقيقية؟

\* إذا تعمقنا فى نوعية الإنسان الذى تختاره ، فإننا سجد أنه يكبرها سنّاً ، ثم إنه يمثل قيمة اجتماعية مرموقة ومعترفاً بها تحظى بالإعجاب والتقدير . إنها صورة تكاد تقترب من صورة الأب . الذى يمثل لنا الحماية وتلبية كل ما نحتاج . وهو أيضاً الأب الذى





إذا لم يتزوجني ساقتله -

كست كل عرائزنا البديية ، وحاصه فيما يتعلق بموضوع الجنس .  
جعلنا نكتبها بالإرهاب والتجاهل ، فأصبح لنا تصور فظيع عنها .  
ولكن هناك دائماً الرعة في الحصول على إرضاء لعرائزنا ، هذه  
الرعة كان يصاحبها اخوف والإحساس بتأيب الصمير . ولهذا  
كانت مشاعرنا تجاه الأب متناقضة بين : الحب والخوف . .  
وكانها تقول :

هذا هو حسيبي (أبي) . . حسيبي (أبي) ذلك الرجل العظيم  
القوى . . ذلك الرجل (أبي) يحبنى . . لبس هذا فقط بل إنه يرغبى  
جنسياً . . وهنا تتخلص المريضة من مشاعر الخوف والإحساس  
بالدنب . . تتخلص من مشاعر الحب والكراهية تجاه أيها . . ذلك  
الرجل (الذى يمثل أباهما لا شعورياً) هو الذى بدأ معها . . هو الذى  
رعبها عاطفياً وجسدياً . . لم تكن هى البادئة . . بل هو البدئ . .  
لولا أنه هو الذى فكر فيها حسيباً لما فكرت فيه هى على هذا  
النحو . .

أى أن أبى الذى أخافى وجعلنى أكت عرائزى العاطفية  
والجنسية رغم رغبتى . . هذا هو اليوم يعرض على الحب  
والجنس . .

\* يمكن أن نرى المشكلة من زاوية أخرى . . أيضاً زاوية أعمق  
موجودة على مستوى العقل الباطن . . المشكلة أساسها الحب  
المهرط للذات . . الحب الذى يعوق إقامة علاقة حب مع أى إنسان



## الزواج وزوجان

آخر . . ولأن هذا غير مقبول . . فإن هذا الحب للذات لا بد من إنكاره أو إسقاطه على شخص آخر . . شخص له أهمية . . شخص أكثر منها عقلاً وحكمة . . هذا الشخص يحبها بدلاً من أن تحب هي ذاتها أي هو يمثل حبها لذاتها . . ولذا فهي تطارده لكي يثبت ذلك لها . . إذا أظهر العكس فهذا يحطمها . . إنه يكشفها على حقيقتها . . يكشف حبها لذاتها .

عالم النفس فرويد له رأى آخر . . هو يرى أن «دهان الحب» هو أسلوب دفاعي عن رغبة لا شعورية في نفس الجنس . .

هي ترغب في نفس الجنس ولا ترغب في الرجال . . ولذلك يجب أن تنفي هذا من خلال علاقة عاطفية جنسية بطرف من الجنس الآخر، وبذلك تشعر أنها سوية . .

وكانها تقول . . هذا الرجل يحبنى . . هذا معناه أنه لا يراى كشادة . . إنه يراى طبيعية وإلا لما رغب في . . وأن كذلك أحبه . . وهذا يؤكد ميولى الطبيعية .

\* ولهدا فهي قد اختارت رجلاً يشابه أباها . . رجلاً مثل مثاليته . . وفي نفس الوقت استطاعت أن تسقط عليه عواطفها ورغباتها الجنسية المكبوتة . .

والمعادلة الفرويدية تقرأ كالاتى كما تنطقها المريضة . . أنا أحب الأنثى لا . . أنا لا أحب الأنثى، بل أنا أحب هذا الرجل لأنه يحبنى . .



إذا لم يتزوجنى ساقته

وبذلك تستطيع أن تتحصن من مشاعر الجنسية المثلية وأحلت محلها مشاعر طبيعية تجاه رجل أحبها فأحبته ..

\* أى التفسيرات نصدق . ؟ هل اعتقادنا فى أحد التفسيرات يلغى الباقي . . ؟ أم أن لكل حالة ظروفها الخاصة التى تنطبق عليها أى من هذه التفسيرات . .

\* أم أن كل هذه التفسيرات خاطئة وأن «دهش الحب» يحدث نتيجة لاضطراب كيميائى فى المخ ، مثل بقية الأمراض العقلية التى أصبحنا نعرف الآن أساسها الكيميائية فى المخ . . وبذلك أصبحنا أقدر على معالجتها بالعقاقير . . العلم عند الله . .





## نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية

خسرت كل شيء في حياتي بسبب القمار

أعرف كل ذلك جيداً . .

ومع ذلك فإنني - بدون وعي - لن أتوقف عن المقامرة . . حتى

أموت . .

لقد حاولت كثيراً الهرب من هذا السراب الذي أجرى وراءه .

وكانت آخر محاولة للتخلص من صغفي أمام القمار هي زيارة

الطبيب النفسي !

\* جاءت به زوجته إلى العيادة النفسية .

متوسطة العمر . . حمالها أطفاه الشقاء والمعاناة . . سيطر على

ملامحها التحفز والغضب . أم وجهه فكان يعكس الانقياد لها

والاستسلام . . لا عن ضعف . . ولكن ربما لإحساسه بالدنب

تحاها أو لحيرته في أمر نفسه فحاء مسلماً لها نفسه طلباً للمساعدة .

وبدون أن أدعو أيهما للحديث ، بدأت هي بصوت متحفز

غاضب :

- لا بد أن تجد لنا حلاً . . لقد حل بن الحراب وسيضيع مستقبل

أولادى . . فقدنا كل أموالنا ، وسفقدت عن قريب سمعتنا ، أراجوانه

في السجن . . يقول متحججاً أنه لا يستطيع أن يقوم . . شيء حرج



نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية

عن إرادته . يشعر أنه مريض . . فهل هو مريض حقاً ؟ . أم  
سيطرت عليه شياطين الضلالة فأنحرف .

- صمتت فجأة ورمقته ببطرة تدعوه بها لبدأ الحديث . . ورغم  
أنه كن مطرّقاً برأسه فلم يستقبل نظراتها ، إلا أنه فهم ما أرادت  
وحرك شفثيه بكلمات لم أسمعها . . وأدركت استحالة أن يتكلم  
فى وجودها . . فطلبت منها أن تتركها فأنت . . وإزاء إصرارى الذى  
حمل تهديداً خفياً باعتدارى عن استمرار المقابلة عادت الحجرة  
أكثر غضباً وتحفزاً .

●●●

يقول المقامر:

حين أجلس إلى مصدة اللعب لا توجد قوة على الأرض  
تستطيع أن تنتزعنى من مقعدى . . شىء واحد هو أن أفقد كل  
نقودى . . بعدها تسترخى أعصابى وتهدا نفسى وتحمد نار  
متأججة فى صدرى . . حيثئذ يسبح جسدى بتلذذ فى عرقه  
البارد . . بعض المتعاطفين يظرون إلى بأسف لحسارتى الفادحة وأنا  
أنظر إلى نفسى بتشف يبعث على الارتياح . . وكأننى ألقيت بحمل  
ثقيل كان متمركزاً فى منتصف رأسى . . كل أنواع المحدرات  
والمهدئات ومصادات الكآبة فشلت أن تمنحنى مثل هذا الشعور . .

تبدأ الرحلة مند الصباح وأنا فى طريقى إلى عملى . . ومضات  
خاطفة تلهب حىالى بسهرة الليلة وأنا حالس إلى منضدة القمار .  
وأنا ممسك بالأوراق . . وأنا أطلع فى قلق إلى عيون خصمى . .



أحاول أن أبعد ذهبي عن التصور . تقوى إرادتي الواهية  
فأصمم كادماً أنى لن أذهب الليلة . . . . . وحين أصل إلى قرارى هذا  
يداهمنى الحنين الحار فأقرر الذهاب . . . . . وهكذا أظل طوال يومى  
متأرجحاً . . . . . أذهب لا أذهب . . . . . أذهب لا أذهب . . . . . حين أقرر ألا  
أذهب يصعد الاكتئاب من صدرى إلى عنقى فأشعر بالاختناق . . . . .  
حين أقرر أن أذهب ترتخى عضلاتى فأتففس بهدوء ويرقص داخلى  
مستهجاً . . . . . وحين تحىء اللحظة المنشودة أستعد للخروج من  
المزل . . . . . أشعر حينئذ كأنى منوم، وأن إرادتى فقدتها تماماً . . . . . لقد  
فشلت كل محاولات المقاومة فأشعر بالخوف . . . . . إنه خوف المدمر  
الذى يدرك أنه فقد سيطرته تماماً واستسلم للمحدر . . . . .

المكان محصن احتسائاً لهجوم مفاحى الهواء لا يتحدد،  
فالتوافد محكمة الإغلاق محتفية خلف ستائر كثيفة . . . . . كثافة  
الدخان تؤثر على درجة الرؤية . . . . . والجميع تعودوا أن يكونوا  
عملبيين . . . . . كل قام يدخل فوراً إلى مكانه المعتاد ويبدأ مباشرة فى  
الانصرمام إلى اللاعبين . . . . . دقائق وأنسى كل شىء عن مقاومتى  
الفاشلة واستلامى الضعيف . . . . . تعترينى حيوية لا أعهد لها إلا فى  
هذا المكان . . . . . وتدرجياً يتصاعد إحساسى بقلق مثير، وأمسك  
بالأوراق فى يدي فأنفصل تماماً عن العالم، وينحصر محال الرؤية  
لعينى فى يدي المسكتين بأوراق اللعب وساحة الملعب ووجوه  
خصومى . . . . . بل إن وجدانى وتفكيرى لا يخرجان ولو لثانية عن  
هذه المساحة . . . . . قمة التركيز للحواس والأحاسيس . . . . .





وكل لحظة تحمل إثارة تشد الأعصاب وتحدث اضطراباً في حركة الشمس . لحظة توزيع الأوراق . . لحظة التقط الأوراق ثم النظر فيها بلهفة لمعرفة مدى قوتها . . لحظة الطر في عيون من يحيطون بالمنصدة فرداً فرداً لاكتشاف نوعية أوراق كل منهم من عيبه وملامح وجهه . . والكل قد تدرب أن يظهر عكس الحقيقة . . فالذي خاب أمله في أوراقه يظهر سعادة رائته . . والذي جامله الخط يظهر بروداً . . وقد يبالغ فيظهر أسفاً . . عليك حينئذ أن تنفذ إلى الحقيقة . . أن تتوقع . . أن تخمس . . ولا أحد يعرف ماذا سيحدث في اللحظة التالية . . هناك مفجأة في كل لحظة . . يصدق توقعي وانتشي . . يحيب توقعي فتتهبط معوياتي . . يسوء موقعي فأقلق . . يسوء موقف الآخرين لحظة أخرى ثم نحمل أملاً في انتصاري . . أنتصر فأشعر بلدة عارمة لا تربى إلا في هذا الموقف . . أشعر بقامتي تعلو وعصلاتي تتمح أشعر كأنني ملك هذه المنصدة . . ويتصاءل في عين كل الخالسين حولي . . تزيد لدتي حين الخط الحسرة في عيونهم . . . يسعدني حسدهم لي . . ومن قلب شوتي بالانتصار يبرز قلقي من الدور القادم المحهول . . فهناك احتمال الفشل في المرة القادمة . . انتصارك مرة لا يعنى انتصارك المؤكد في المرة التالية . . لا شيء مؤكد . . لا شيء ثابت كالهدف المتحرك الذي تصوب ناحيته وأنت معمص العينين . . قد تصيبه دون أن تقصد . . وقد تخطئه دون أن يكون لك ديب في ذلك . .



وحين أخسر وينخفض رصيدي أشعر بنار العيظ تتأجج يغذيها قلقي وتوترى . . تسرع دقات قلبي . ويرداد تلهفى لمداية دورة جديدة . . وأخسر مرة ثانية وثالثة . . ويزداد تلهفى إلى مزيد من اللعب . . تمضى ساعات أظلم ملتصقاً بمقعدي بفعل قوة مغناطيسية من الصعب الخروج من مجالها . .

أعود لأكسب جولة . . ثم أخسر حولة . . وأستمر ويستمر و مربوطين جميعاً بحرام واحد لا يسمح بالخروج من أسرة إلا من بعد أن ينتهى كل ما معى من مال . . وأخرج من الدائرة حيث لا مكان لى الآن . . ولا أذكر أننى فى أى مرة شعرت بالأسى على مالى المفقود وكأنى كنت ألعب بأوراق مالية مزيفة أو كأننى كنت ألعب بأموال شخص آخر لا يهمنى هو أو ماله . . كأ أن هذه النقود لم تكن تخصنى . من يرانى يشعر أسى حزين لخسارتي . ولكن أحاسيسى الداخلية تكون شيئاً مختلفاً تماماً . إذن لماذا جئت إلى هذا المكان؟ لو كان هدفى هو المكسب لشعرت بالحرر لخسارتي . . وأيضاً ليس من المعقول أننى أحيى لأخسر ، أى يكون هدفى ومطلبى هو الخسارة .

صدقنى أننى لا أعرف لماذا أقامر؟ . . كل الذى أستطيع أن أقوله لك إنها رغبة مسيطرة . . رغبة تهزمنى . . أشعر بالخوف لإحساسى بفقد السيطرة ولكننى أذهب دون وعى . . أظلم ألعب حتى أخسر . . بعدها أشعر بارتياح غامض . . أشعر أننى تحلصت من أثقال ناء بها جسدى . . أدخل منزلى كاللص الذى يحرص ألا يشعر به أحد . .



نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية

موقفي المادى أصبح حرجاً للغاية . زوحتى تهدد بطلب  
الطلاق ورعم كل ذلك فإننى لا أستطيع أن أقاوم . أشعر أن  
حياتى ستفقد كل معنى لها إذا توقفت عن اللعب . فهل لديك ما  
تقدمه لى يا طبيب؟



\*\*\* هل يمكن أن تراهن أن وأنت على تحمين الاتجاه الذى  
ستغيب منه لشمس اليوم ، أو الذى ستظهر منه صباح الغد؟ . طبعاً  
غير معقول . وإذا حاولنا ستكون لعبة سحيقة بلا معنى تنهى بأن  
سنخر من أنفسنا ويشعر كل منا بالملل تجاه الآخر . وسوف نعطينى  
ظهورك وأعطيك ظهري . .

ولكننا نستطيع أن نذهب المبل عن أنفسنا إذا حاولنا فى لعبة  
أخرى . . سأحضى قطعة من القنود فى إحدى يدي ثم أطوق كلتا  
يدي وأطلب منك أن تخمن فى أى يد تحتبىء قطعة القنود . إذا  
لم تعرف عليك أن تدفع لى . وإذا عرفت على أن أدفع لك .  
تصور موقفك فى هذه اللعبة . إنها لعبة لا تحتاج إلى تفكير أو  
حسابات ما ، لا تحتاج إلى أى مهارة . . كلتا يدي مضطبان وتحتفى  
فى إحدهما قطعة القنود . إذن الموقف برمته محفوف بالنسبة  
لك . وإذا احترت إحدى اليدين فهذا مجرد تخمين منك غير قائم  
على أى أساس . اختبارك لإحدى اليدين هو اختيار عشوائى . .

وأنت تختار سوف تشعر بالتردد . فدقرر أن تختار اليد  
اليمى . ثم تتراجع لشوا وتقرر لنفسك . قد تكون اليد



اليسرى . . هنا تشعر بالقلق . . وإذا صح اختيارك سوف تشعر  
بفرحة كبرى لأن تخمينك صدق . . لقد أصبت الهدف المتحرك  
وأنت معصوب العينين . . إنها لذة تفوق الذى يصوب باحية هدف  
ثابت وهو حاد النظر . . لقد عثرت على القطة السوداء فى الحجرة  
المظلمة وأنت معصوب العينين . . إنه الانتصار على المجهول . .  
المجهول الذى يخفيها . . المجهول الذى لا نعرف عنه شيئاً . .  
المجهول الذى لا نعرف ماذا يخبى لنا المجهول الذى يؤكد جهلنا  
وعجزنا . .

الإنسان دائماً يعشق توقع نتائج من أحداث عشوائية وهو على  
استعداد أحياناً أن يخاطر بأمواله وحتى بحياته من أجل أن يتوقع  
شيئاً وأن يكون توقعه صحيحاً . . وفى ذلك الانتصار على القلق . .  
قلق التحرك فى غرفة مظلمة معصوب العينين . . وفرحة العثور  
على القطة السوداء . . وهذه الحجرة المظلمة ندخلها بإرادتنا . .  
والعصاة نضعها على أعيننا بأيدينا . . أى أننا نخاطر . .

\* نخاطر لأن هذا عشق الإنسان ليثبت أنه قادر على سر أغوار  
المجهول . . قادر على توقع نتائج صحيحة من خلال أحداث  
عشوائية .

\* نخاطر من أجل كسر جمال الملل الجاثم فوق نفوسنا . . الإثارة  
تأتى من محاولة التوقع رغم عشوائية الموقف . .

\* نحاطر لكى نذيب الاكتئاب المسيطر على نفوسنا ، فالإكتئاب  
موت وركود . . الاكتئاب كسلاح الموتى تحتوى الإنسان وهو



نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية

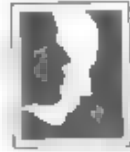
حتى . . ولا سبيل للهروب منها إلا بلحظات إثارة تكون كالنار  
التي تتراجع أمامها الثلوج . .

\* نخاطر . . فإذا فشلنا شعر بشيء نفوسنا التي يعذبها الإحساس  
بالندم لذنب اقترفناه . .

وهكذا القمار ي صاحبي . . فهو اتفاق بين شخصين أو أكثر . .  
ويقتل المال من واحد إلى الآخر . فمكسب إسان يكون على  
حساب حسرة إنسان آخر . ونتائج اللعبة تعتمد على المخاطرة في  
موقف غير مؤكد . . أي أن النتائج غير معروفة . هذه الرعة غير  
مفهومة . . ولكن في كل الأحوال الحصول على المال ليس هو  
الهدف . .

أقرأ لك سطوراً من الدراسة التي قام بها عالم النفس الشهير  
فرويد عن الكاتب المبدع ديستوفسكى . . كتب فرويد يصف  
ديستوفسكى : « كان هدفه الأساسي اللعب فقط . . لم تكن هناك  
أي رعة أو طمع في المال . لم يكن ليهدأ أو يستريح أو يتوقف عن  
اللعب حتى يفقد كل ما لديه من مال . . كان القمار بالنسبة له عملاً  
للدات . بمجرد أن يستريح ويتخلص من الإحساس بالدب  
ويشعر أنه عاقب نفسه بما فيه الكفاية . . حينئذ فقط يستطيع أن يتج  
ويبدع» .

القمار عرض وليس مرصاً . . قد يكون عرضاً مرضي  
الاكتئاب . . محاولة لبعث الحرارة في ثلاجة الموتى التي تحتوى



## زوج وزوجات

نفسه . . محاولة لبعث الحركة في محرى دمائه الراكدة . . محاولة لإثارة عاصفة تمحو بعض الأس الذي عطى روحه . . المقامرة بالبقود وليس من أحل البقود . . ولابد من الحسارة لأنها بيدى الانتحار . . ولا علاج إلا بعد علاج الاكتئاب . .

وقد يكون القمار عرضاً في مرض الهوس . . والهوس عكس الاكتئاب تماماً . . حيث الفرحه العارمة الزائفة والنشاط والحماس والاندفاع والانفصال عن الواقع وعدم إدراك العواقب . . مريض الهوس قد يبعثر نقوده في الشارع بلا وعى وأيضاً يبعثره بلا وعى على مائدة القمار . .

وقد يفرق الإنسان نفسه على مائدة القمار للهروب من لصغوط والمشاكل التى تحاصره . . صغوط من كل جانب ومشاكل بلا حلول . . بعضها مشاكل عاطفية . . بعضها مشاكل روحية والمقامرة هنا تكون وسيلة لمعاقة الطرف الآخر . .

والقمار قد يكون رغبة قهرية . . شيئاً يشبه مرض الوسواس القهرى حين تسيطر على الإنسان فكرة أو رغبة اندفاعية لا يستطيع أن يقاومها . . رغبة قهرية وحين إلى اللعب مع الشعور بالخوف لأنه فقد السيطرة . . وطل سعب حتى يفقد ماله أو يتعرض للسجن . . وهنا تريد الرغبة العارمة . . هذا النوع هو الذى يسبب أكثر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية . . وإذا كان يشعل منصب حساساً يظل يلعب لسنوات دون أن يكشف أحد أمره



نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية —

والقمار أحياناً يكون وسيلة لعقاب الذات . . إبه الإحساس  
بالدب المسيطر في حالة الاكتئاب بالرغم من عدم وجود أعراض  
اكتئابية واضحة .

وقد يكون فرة عارلة في حبة الإنسان تحت تأثير الأصدقاء . .  
المقاومة هنا تكون غير منتظمة ويمكن مقاومتها . . ويمكن أن  
يتوقف نهائياً إذا وجد مساعدة ومساعدة من المحيطين الذين يهمهم  
أمره عن حب . القمار إذن ليس مرض . . ولكنه سلوك مرضي  
لمعالجة مرض آخر أو معاناة . .

بعض الحالات تحتاج إلى علاج طبي نفسي . .

بعض الحالات الأخرى تحتاج إلى الحب . . الحب من إنسان  
مخلص يحرص عليه ليتشله برفق وليس بعصب .



خرجت من حجري لأبدي روحته كي تشاركنا الحوار وتستحق  
على حطة العلاج فوجدتها قد عادت العيادة حينئذ أدركت  
مصدر معاناة مريضى .







❦ ❦  
**الكل يقول: إنه زوجي  
وأنا أقول: إنه رجل غريب!**

ليست نكتة .. ولا حكاية للتسلية ..

كل عائلتي تتعجب وتتألم عندما أصرح وأقول . هذا الرجل  
ليس زوجي!

وهم جميعاً يؤكدون : إنه زوجي الذي أعيش معه من سنوات!  
هل من المعقول أن أعيش مع رجل آخر غير زوجي المسافر لأن  
أهلي يريدون ذلك؟

في العيادة النفسية أحاول إنقاذ حياتي من هذا الكابوس .

أحصروني إليك ليشبثوا أبنى مريضة .. ولكن عقلى سليم  
تماماً .. وسوف تكتشف ذلك بنفسك . أجبروني على الحضور  
هنا . اعتقاداً منهم أنني أهدى . هكذا تعتقد أُمِّي بإيحاء من هذا  
الرجل الذي يدعى أنه زوجي . المصيبة أن أُمِّي تصدقه .. ولكني  
أقسم لك أنه ليس زوجي حقيقة إنه يشبهه تماماً .. صورة طبق  
الأصل . تطابق كامل بينه وبين زوجي .. ولكنه ليس زوجي ..  
لقد انتحل دور زوجي وهي تؤدي دوره بإتقان لدرجة أنه أقنع  
الجميع .. ولكنه لم يستطع أن يخدعني .. سافر زوجي الحقيقي في  
عمل .. وفوجئت بهذا الرجل يعود ليقول لي إنه زوجي . يريد



الكل يقول: انه زوجى وانا أقول: انه رجل غريب! —

أن يدرس كل حقوقه معى . ولكن هذا مستحيل . . مستحيل أن  
أعيش معه فى بيت واحد . . سأذهب إلى أى مكان فى انتظار عودة  
زوجى الحقيقى .

بمجرد أن رأيته أدركت أنه ليس هو . استطاع أن يخدع عيسى  
لثوانٍ محدودة . . ولكن سرعان ما اكتشفته أحاسيسى الحقيقية .  
ولعلك توافقنى يا طبيب أن الإدراك الحقيقى الصادق يكون  
بالمشاعر وليس بالعينين .

العين ترى فقط الصورة . . والصورة يمكن تقليدها . يمكن  
تزويرها . . وهذا هو ما فعله هذا الرجل . لقد غير فى شكله  
فأصبحت صورته للعين مطابقة لصورة زوجى . غير فى صوته  
أيضاً فأصبح يتكلم مثل زوجى يقلد حركاته وطريقة مشيه وطريقة  
كلامه . . لعله راقب زوجى طويلاً أو لعله أحد أصدقائه ويعرفه  
حق المعرفة . . ولذلك كان من السهل عليه تقليده . استطاع أن  
يخدع الجميع لأنهم استقبلوه بعيونهم . أما أنا فمشاعرى اكتشفت  
الحقيقة . . وذلك لأننى أحب روحى . . وحبى تحب . . فأنت ترى  
بمشاعرك . . وهذا هو معنى الحب يا سيدى . . حالة وحدانية  
يتحقق فيها ذوبان مشاعرك بمشاعر من تحب . . تطل الأحساد كما  
هى متباعدة . . وقد تفصلها أحياناً آلاف الأمال ولكنك تطل على  
اتصال بحبيبك . . تظل ملتصقاً به كل الالتصاق . تظل معه ويظل  
معك . . فإذا سألت نفسك كيف يتحقق هذا الالتصاق والأجساد



## ازواج د زوجات

متباعدة؟ تجيء الإجابة هنا لتؤكد معنى الحب وهو أن امتراحاً حقيقياً يحدث وينتهي الأمر، ليتكون كيان واحد من كيانين. إيه حالة من التوحد بين مشاعرهما، ولكن يظل كل منهما محتفظاً بكيانه المادى الجسدى. . إذن الحسد لا يؤدي أى دور فى عملية الحب. . فالجسد بالنسبة للإنسان لا يخدم معنى الإنسان. . حدود الإنسان أكبر من حدود الجسد. . الإنسان طاقات فكرية ووجدانية. . الإنسان فى حد ذاته معنى وتحىء حياته على الأرض لتؤكد معنى، والمعنى الخالد هو الحب. . ويجيء حب إنسان لإنسان تأكيداً للمعنى. . معناه كإنسان ومعنى حياته فى الدنيا.

ورغبة الحبيين فى التلاقى بأحسدهما إنما هى محاولة لربط جسدهما بمشاعرهما. . فالمشاعر متوحدة متمزجة فلتكن الأجساد كذلك. . ويقول لسان حال كل حبيب فى تلك اللحظات. . فليبقى جسدى فى جسديك. . تماماً كما فנית روحى فى روحك إنها حالة من القلق لتحقيق الامتراج الكامل حسداً مثلماً تحقق روحاً.

وكأن كلاهما يأبى على جسده. . أن يكون منفصلاً مستعداً عن جسد حبيبه. . ولذلك فإن رغبة اللقاء هما لا تكون رغبة جنسية ولكنها رغبة لتحقيق سعادة للوجدان.

قبل سفر روحى كنت ألح عليه أن يبقى بجوارى كل الوقت. . أن يتلاقى جسدياً كل يوم. . كنت أتمنى أن يتحقق الدوبان لجسدى



الكل يقول: إنه زوجي وأنا أقول: إنه رجل غريب!

كما يتحقق لوجداني . وكنت أريد أن أشعر برغبة حسده في  
الدوبان ليؤكد لي ذوبان وحدانه . . . وحين سافر حبيبي فإيه سافر  
حسده . . . أما وحدانه فمعنى . . . في داخلي . . . وهذا لم يستطع هذا  
الرجل الغريب أن يحددني بهيئته . . . اكتشفت مشاعري تزويره . . .  
ولهذا تأكد لعيني أنه رجل مختلف يؤدي دور روجي مستعلاً  
الطابق في الشبه . . . تماماً كالممثل الذي يظفون عليه «الدوبير»  
الذي يوب عن الممثل الحقيقي بأن يقوم هو بتأدية دوره .

سيؤكد لك هو أنه روجي الحقيقي . . . أمي ستفعلك بدتك .  
سيطفون منك أن تعانخي . . . ولكن أن لست مربصة . . . أنا واعبة  
ومدركة تماماً كل شيء من حولي . . . أذهب إلى عملي كل يوم  
وأحمل مسئوليتي كاملة . . . لم يشك مني أحد . . . تصرفاتي كلها  
سليمة ومترنة . . . اسأل كل الناس عني . . . أطلب مساعدتك في أن  
تحصني من هذا الرجل . . . هل يرصيك أن أعاشر رجلاً عبر  
زوجي؟! .

لقد عاملته أسوأ معاملة . . . في كل دقيقة أؤكد له أنني أكرهه . . .  
أسي أحتقره . . . أسي أرفضه . . . حاولت طرده من بيتي ولكنه تشبث  
بالبقاء لأن الكل يعتبرونه الروح الحقيقي . . . حتى الواب يعامله  
على أنه صاحب البيت .

حاولت أن أهرب أن ولكن أمي منعتني إذا لم يستعد عني  
سأشكوه للبوليس ليكتشفوا تزويره . . . وإذا لم يصدقني أحد . . . إذا  
لم يصدقني أحد منه فليس أمامي سبيل إلا أن أقتل نفسي .



## أرواح وزوجات

لا شك أن هذه السيدة تعاني . . تعاني لأن رحلاً غريباً يأخذ مكان زوجها . . قمت بالكشف على قواها العقلية . . فوجدت أنها سليمة فيما عدا شيئاً واحداً . . وهو أنها تعاني اضطراباً واضحاً في محتوى تفكيرها . . فكرة حاطنة تسيطر عليها وتؤمن بها إيماناً راسخاً غير قابلة للتعديل وهي أن زوجها قد استبدل برجل آخر . .

قابلت الأم . . لحرعها وألمها من أحل انتهت لم أستطع الحصول على أى معلومات منها إلا أن ابنتها أصيبت بحالة اكتئاب منذ خمسة عشر عاماً بعد وفاة أبيها . فامتعت عن الطعام والكلام وهزلت . . وفي هذه الفترة اتهمتها أنها ليست أمها . . وأنها سيدة غريبة تريد أن تحتل مكان أمها . . ولكن الحالة لم تستمر طويلاً بعد علاج قصير وعادت إلى حالتها الطبيعية .

قابلت الزوج في الخامسة والأربعين من عمره . . يكبرها بخمس سنوات قلقه على زوجته كان مصحوباً ببعض مشاعر الذنب . فلقد أساء معاملتها في العام السابق على مرضها .

كان دائم الانشغال عنها بعمله الذي كان يقتضى سفره لفترات طويلة . . وصفها بأنها كانت حساسة وغيورة سريعة الانفعال . تصيبها حالة من الكآبة السليطة لمدة أسبوع كل شهر قبل الدورة الشهرية .

في العام الأخير كثرت خلافاتهما واعترف بأنه سئم الحياة معها لعصبيتها الشديدة وغيرتها المزعجة التي وصلت في الفترة الأخيرة



الكل يقول انه زوجى وانا اقول: انه رجل غريب! —

إلى حد اعتقادها بأنه متزوج من سيده أخرى . . وفي الشهر السابق على مرضها كانت نصر على أن يبقى معها لأنها تشعر بالخوف . . وكانت تطب مه - على غير عادتها - أن يسقى بها في الفراش . . وأزعجته حرأتها وكان في معظم الأحوال لا يلبس رغبته . . وسافر لعمل وعاد بعد عشرة أيام ليحدها تصرح في وجهة بأنه ليس زوجها الحقيقي . . بل هو شخص آخر يأخذ مكان زوجها . .

مرص أم عرض . ؟ أى هل هذه الحالة مرض مستقل بذاته دون وجود أعراض أخرى أم هي أحد المظاهر لمرض آخر؟

من النادر أن تكون حالة مستقلة . . وفي العلب يرى أعراض مرض الاكتئاب ومرض القصور . أكثر في النساء . ولكنها قد تصيب الرجال أيضاً . . وهي تسمى حالة «كايحراس» أو «هذاء الثنائية» .

مريض الاكتئاب يعتقد أن أطفاله قد استبدلوا وأن هؤلاء الأطفال الذين يعيشون معه الآن ليسوا أطفاله الحقيقيين .

الشباب المصاب بالقصور يؤكد أنه لا يعيش حالياً مع والديه الحقيقيين . . وإنما هذان الشخصان يحتلان مكان والديه ولهذا فهو يرفض التعامل معهما . .

والسيدة المتقدمة في العمر والتي أصابها القصور أخيراً . . تؤكد أن الرجل الذي يعيش معها الآن ليس زوجها وإنما هو رجل غريب يأخذ مكان زوجها . .



يظهر هذا العرض مع بداية المرض أو أثناء تطوره . . والشخص المتهم يكون أحد الأقرباء كالروح أو الوالدين أو الأباء أو الأشقاء . . الشخص المتهم هو صورة طبق الأصل من الشخص الحقيقي ، ولكنه ليس هو . . يقر المريض هذه الحقيقة وهو في كامل وعيه وانتباهه . . أى لا يوجد أى اضطراب فى حواسه ولا يوجد أى تشوش فى الوعي . . والإدراك هنا سليم تماماً . . ولكن المريض يعاني من اضطراب فى وحدانه أسقطه على تفكيره فتكون لديه الاعتقاد الخاطئ بأن شخصاً قد حل محل شخص آخر وأنه بالرغم من تطابقهما الشكلي إلا أن عواطفه تدرك الحقيقة . .

إذن هناك انفصال عن الواقع . . هناك حلول أصاب هذا الواقع . . إدراك المريض لهذا الواقع يختلف عن إدراك المحيطين به . . ماذا تقول هذه السيدة لروحها الذى تعتقد أنه ليس روحها .

تقول : أنت لست أنت . . هناك رجل فى داخلي . . ورجل خارجي . . روح حقيقي . . زوج ليس حقيقياً . . هناك اثنان متشابهان . . أحدهما أعترف به والآخر لا أعترف به . . رجل أحبه ورجل أكرهه . . رجل أريده ورجل لا أريده . .

أنت . . أنت أكرهك . . أنت إنسان سيئ . . لا أريد الحياة معك . . اخرج من حياتي . . إذا أردت أن تعيش معي فلن تجدى . . سأستحر ولن يبقى لك شيء . . أنا أريد الرجل الآخر الذى أحبه . . الذى أحبته طوال عمري . . الرجل الطيب . . الرجل الذى يحبني . . الرجل الذى يرغبني . .





الكل يقول، انه زوجى وانا اقول، انه رجل غريب!

إذن هي الشائبة الوجدانية . . الحب والكراهية معاً . . لا يمكن أن  
يحتمعا . . لأنه لا يمكن أن تحب وتكره فى نفس الوقت . . ولهذا  
لا بد من اثنين . . أى لا بد أن ينقسم الواحد إلى اثنين . . أحدهما  
تجبه والآخر تكرهه . . أحدهما تحتفظ له مشاعر الحب الموجودة منذ  
زمن بعيد . . والآخر تسقط عليه مشاعر الكراهية التى تكونت  
حديثاً . .

ولهذا قبل بداية الحالة كانت تريده . . كانت تلح عليه . . كانت  
تريد منه أن يؤكد حبه لها . . أن يؤكد رعيته فيها . . كانت أهمل  
أحاسيسها . . استهان بعواطفها . . مرحلة ما قبل ظهور الحالة . .  
كانت تشعر بالتهديد . . بأن حبه على وشك أن يموت . . داس على  
كل مشاعرها فكرهته، ولكنها لا تستطيع أن تكرهه لأنها تجبه . .  
ولهذا قبل بداية الحالة كانت تريده . . كانت تلح عليه . . كانت تريد  
منه أن يؤكد حبه لها . . أن يؤكد رعيته فيها . . كانت تشعر أنه  
ينفصل عنها . . أساء معاملتها . . مرحلة ما قبل ظهور الحالة . .  
كانت تشعر بالتهديد . . بأن حبه على وشك أن يموت . . داس على  
كل مشاعرها فكرهته، ولكنها لا تستطيع أن تكرهه لأنها . . ولهذا  
تكون عندما هذه الحالة الوجدانية المتناقضة . . الشائبة الوجدانية .  
الحب والكراهية معاً .

لم يكن أمامها مفر إلا أن تفصل عن الواقع . . أن تحتفظ لنفسها  
بصورة حبيبها الذى تجبه ويحبها . . هذا الصورة تعطيها



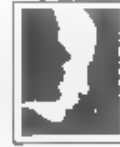
الطمأنينة . . لا يمكن أن يهجرني . . أسمع منه كلمات الحب .  
أرى في عينيه الرغبة وأنها مخصصة له وهو مخلص لى .  
ولكن هناك شخص آخر لا يحبنى ولهذا أنا لا أحبه . . شخص  
أكرهه . . شخص يشبه حبيبي . .

هذا التشبيه يتيح له أن تسقط عليه مشاعر الكراهية التي  
تشعر بها . .

ولهذا فإن كيان هذه السيدة قد تفكك . وبذلك فقدت اتصالها  
بالواقع وسقطت في دائرة المرض العقلى .

الحل لمشكلة التناقض الوجدانى أن الشائبة الوجدانية هو تصور  
وجود هذا الشخص الثانى لكى تسقط عليه مشاعر العدوان  
والكراهية دون أن تشعر بالدنب إذا وجهت هذه المشاعر لحبيبها . .  
فبينما احتفظت لحبيبها بالمشاعر الطيبة أسقطت المشاعر السيئة على  
شبيهه . . حدث ذلك بعد أن فشلت فى الحصول على الطمأنينة  
والتأكيد من حبيبها . .

الشائبة الوجدانية تخلق الشك وعدم التأكد، وبذلك يزيد  
تدريجياً التوتر الداخلى فى شخصية تعاني أساساً من الحساسية  
الزائدة والغيرة . وبذلك يعاني الوجدان أشد المعاناة . . الوجدان  
الذى أحب . . ومن مطلق الحفاظ على هذا الحب تم تصور وجود  
شخص ثانٍ . .



الكل يقول: إنه زوجي وأنا أقول: إنه رجل غريب!

والحقيقة كما حاولت هذه السيدة أن تعبر عنها هي أسا يدرك بمشاعره . أو بمعنى أدق فإن إدراكها الحسى يتشكل بمشاعرها، أو أن عملية الإدراك الحسى (من خلال الحواس) . . نكتسب معناها من خلال مشاعرنا وعواطفنا . هكذا يتم إدراك الإنسان لداته وإدراكه للناس من حوله وأيضاً إدراكه للأشياء . .

أجهزة الإحساس ما هي إلا قنوات توصيل . . وما نراه أو نسمعه أو حتى نلمسه يكتسب معنى . . والمعنى يتم من خلال الوجدان . . إذن الإدراك الحقيقى يتم عن طريق الوجدان . .

هكذا نستقبل عدداً . . أو هكذا نشعر به فنستقبله . . أو هكذا هو داخلنا فنراه خارجنا . .

إذا حدث الانفصال بين الإحساس والمشاعر نتيحة الاضطراب الوجدانى، فإن الإنسان لا يقول إن وجدانه مضطرب ولكنه يقول إن الأشياء قد تغيرت أو اختلفت . .

فإذا انفصلت مشاعره عن إحساسه بذاته أصابه احتلال الآنية . . وإذا انفصلت مشاعره عن إحساسه بالعالم الخارجى رأى أن هذا العالم قد اختلف وتغير أى اختلال الواقع . .

أما إذا أصيب وجدانه بالتناقض فإن الانقسام يحدث . حالة وجدانية بالح . . وحالة وجدانية بالكراهية . وهذا ما لا يقوى عليه الإنسان . . إذن لابد من عملية إسقاط . الكراهية على



شخص . وإسقاط الحب على شخص آخر . هذه الشائبة المتعلقة  
بشخص واحد تحل مشكلة الشائبة الوجدانية .

وسواء كانت هذه الحالة تظهر مستقلة أو إذا ظهرت كعرض في  
مرض المصام أو مرض الاكتئاب . . فإنها حالة وجدانية تؤدي إلى  
اضطراب التفكير فينمصل الإنسان عن الواقع . أي أنها اضطراب  
أولى في الوجدان . الوجدان الذي نتمسك بحبه وحببه .  
الوجدان الذي يلح في طلب التأكيدات من الحبيب . . فبهذا نكره  
الحبيب لا يستطيع أن يعترف بموته تماماً كحالة كل إنسان حين يكره  
الموت . . حين يموت لنا إنسان عزيز نمرس حالة إنكار لموته ،  
لا نصدق أنه مات بل يلزمنا شعور بأنه لا يزال على قيد الحياة وأنه  
في سمر ، وسنعاوجه بطرق الباب ويعود ليشاركنا حياتنا .

ما أفضع الموت حينما يختطف حبيباً . .

ما أفضع الموت حينما يختطف حباً . .





في بيتنا لص..!

في بيتنا لص..!

زوجي مهندس كبير .

وأنا . . أستاذة جامعية . .

أما ابنتي الجميلة المدللة : فإنها لصة !!

إنها تذهب إلى الجامعة بسيارة خاصة أنيقة .

وما ينقصه عن ملابسها وعطورها يزيد علي مرتب وكيل

وزارة . .

ومع ذلك : فإنها تسرق . !

نعم . . تسرق أشياء صغيرة لتقع في مشاكل كبيرة . .

لماذا يحدث ذلك ؟

وكيف تتوقف عن هذه الأعمال الرديئة ؟

أحاول البحث عن الإجابة في العيادات النفسية . .

\*\*\* استطاعت أسلاك التليفون أن تنقل بوضوح قدر الهم في

صوت الأم الحزينة وهي تقول بأسف وأسى : لا أصدق أن ابنتي

لصنة لا شك أنها مريضة . جاءني ثم صديقتها لتحبرني أن

ابنتي سرقت من بينهم عشرة حنيها . . وهذه هي المرة الثانية . .

في المرة الأولى شكوا في أمرها . . فرتوا لها طعاماً وراقوها في



المرّة الثّانية وأثنوا عليها السرقة صرخت في وجهها واتهمتها هي وابنتها بالكذب أو الجنون . . . وباندفاع فتحت باب منزلي لتعده مطرودة . . . تدمسكت السيدة وقالت بهدوء : لقد جئت لمساعدتك ومساعدة انتك . . . أنا أعلم أن انتك في حقبة يدها أضعاف هذا المبلغ التافه . . .

أحسست في كليهما الصدق الذي جعلني أتيقن أن انتي قد فعلتها . . . ولكسي أصررت على خروجها لأنت لها - بيأس - عدم تصديهي والذي يعنى أن ابنتي لم تسرق . . . وبلا روية اندفعت بجنون ساحية ابنتي فوجدت دموعها أسبق من سؤالى

كصعقة هبطت فجأة من السماء بلا إنذار . . . دقت أجراس الإنذار فى المتحر والكبير بإحدى العواصم الأوروبية فاندفع رجل الشرطة نحو السيدة التى كانت فى طريقها إلى خارج المتحر عمر الساب الذى دقت من عنده الأجراس . . . وفى حجرة التفتيش أخرجوا من حقيبتها «بلورة» لم تدفع ثمنها . . . أراد زوجها أن يؤكد أن هناك خطأ ما . . . ولكن قرأ فى وجه زوجته الحقيقة . . . ولأن البلوزة كانت رحيصة الثمن متواضعة القيمة وأيضاً لا تناسب مقاسها . . . ولأنها كانت قد دفعت مئات الجنيهات لأشياء اشترتها فعلاً من المتحر . . . ولأنهم تحققوا من المكانة الاجتماعية المرموقة التى يشغلها زوجها فى بلده . . . لذلك قرروا الإفراج عنها . . . ونصحوا زوجها بعلاجها عند عودتها للوطن . . .



في بيتنا لص...

جلست أمامي - اعتدال شامخة الرأس - ردة المظرات . . توحى  
ملابسها والمجوهرات التي تدلت من أذنيها والتفت حول رقبتها  
وأحاطت بأصابعها شراء وغير . . وأيضاً أصيل عريق لحسن تناسق  
مظهرها . الأمر الذي ساعد في تضحي هالة الكبرياء التي تشع  
منها . . ولكنها حين بدأت تتكلم بصوت متداع بدت كجبل من  
طين هش أخذ في الانهيار لعدم تماسك داخله .

قالت : أرحوك احمى من نفسي . . لقد عرضت اليوم لأقسى  
موقف في حياتي . أدركت معنى أن يتمنى الإنسان في موقف ما  
أن تشق الارض لتبتلعه حتى وإن كان في ذلك هلاكه . . المعنى هنا  
أنه يريد أن يهرب من تلك العيون التي تديه وتشعره باخرى . .

كنت في زيارة أعر صديقتي . . ذهبت لتعد لنا قهوة اعتدن أن  
نشربها معاً في لقاء مودة . . عاودتني حالة القلق التي أشعر بها  
عند كل زيارة لهذا المكان . أخذت توترى الداخلى يتصاعد تدريجياً  
حتى وصل إلى حلقى فشعرت بحمفه وكأنه انشق فتعرض لشمس  
حارقة . اهتز كل جسدي وانتفض قلبي بعنف . . فدارت عيني في  
المكان فبصرت زحاج عطرها على مقربة مني . . داهمتني الرغبة في  
أخذها . . حاولت أن أقوم ولكنني فشلت في مرات سابقة .  
تحركت قدماي بلهفة وحواف . وقعت يدي المشتاقة عليها فتدذذت  
بلمسها وأحسست بسعادة غامرة ورأى على كل توترى . . فتحت  
حقيبة يدي بسرعة وإذا بصديقتي فوق رأسي . . رمقتني نظرة تجمع



فيها خليط من الدهشة والعتاب والاحتقار . . فانهارت أصابعي  
ووقعت زجاجة العطر على الأرض وفاحت رائحة العار من  
العرق الذي بلل كل جسدي . .

قالت صديقتي بصوت فيه تهكم وحسرة: الآن رال عجبي  
وأدركت سر احتفاء أشياء مني كل مرة تشرفيني فيها بربارتك . .  
لا أدري إذا كنت قد غادرت منزلها بإراتي أم بباء على رعب  
مها . . أما وقد اكشف أمرى . وهذا ما كنت أحشاه وأتوقعه  
فلا مفر من أن تحاول أن تساعدني . .

تعرف الحالة في الطب النفسي باسم "حنون السرقة" وهي  
ليس بحنون وأيضاً ليس سرقة . . لأنها حالة غير سوية فقد أطلق  
عليها بتحاور مخل جنوناً . . ولأنها تمثل اعتداء على ممتلكات  
الآخرين فقد أطلق عليها بتحاويز محل سرقة . فهي ليست حنوناً  
لأن صاحبها لا يعاني من أى اضطراب في التفكير أى لا تسيطر  
عليه الهذات أو الصلالات . كما لا يعاني من أى هلاوس . بل  
إن شخصيته متماسكة وسلوكه الاجتماعي سوى . . ولا يبدو عليه  
أية أعراض مرضية . .

وهي ليست سرقة لأن السارق يخطط . . ويؤوى . . ويرعب في  
الشيء المسروق . ويستعمله ويستفيد به بعد إتمام السرقة .

الحالة هنا مختلفة . . فالمريض يعاني . . من فشله للتكرار في  
مقاومة رغبة ملحة بالسرقة . أى أن هناك رغبة ملحة تدفعه ليمد





في بيتنا لص..!

يده . ولكنه يقاوم ويقوم . . ولكنه يمشل في مقاومته . أي إن هناك قوتين متعارضتين قوة تدفعه لسرقته . وقوة أخرى تحاول منعه ، لأن السرقة حرام . . ولأنها محبة بالشرف . وبكر رعة السرقة تنصر . ويعشل المريض في مقاومتها في كل مرة . .

اللص الحقيقي لست لديه هذه القوة التي تقاوم رعة السرقة ورعة السرقة لا تأتي بشكل مفاجئ ففري وملح ، ولكنه يحطط لها . وقد يشترك معه آخرون .

ومريضاً أو مريضاً لا يقصد الشيء المسروق لذاته . فهو لا يسرق بقصد اقتناء هذا الشيء . أو استعماله ولا استعداداً منه . أي لا يسرق لتقيمة المادية للشيء المسروق . . ولأشياء المسروقة إما أن ترمى أو ترد لأصحابها أو يقوم بحمايتها للأند . أما اللص الحقيقي فهو يبغى الشيء المسروق للاستفادة المادية من ورائه . .

ومريضاً يملك المال لشراء هذا الشيء . أي أنه لا يعاني حرماً مادياً . ويستطيع بسهولة أن يشتري هذا الشيء المسروق والذي قد لا يتجاوز ثمنه قروش أو حبيبات معدودة . فهو لا يسرق مثلاً مئات أو آلاف الجنيهات . وإنما قد يسرق عشرة حبيبات . . وهي لا تسرق فراء تميناك آلاف الحبيبات . ولكنها تسرق بلورة لا يتجاوز ثمنها عشرة حبيبات . . وهذا يكتشف لنا عن حقيقة مهمة . وهي أن عملية السرقة هي الهدف وليس الشيء المسروق . لأنه في كل الأحوال يكون شيئاً تافهاً هو في عني عنه . ويملك أكثر منه ويستطيع اقتناؤه بالشراء بسهولة .



كيف تتم عملية السرقة ٧

بلا أي تخطيط أو إعداد أو فكرة مسبقة . . وفجأة تقع عينها على الشيء . . فيتصاعد دحليها وبسرعة الإحساس بالتوتر . . . . .  
بصاحب ذلك أعراض فسيولوجية كسرعة ضربات القلب والعرق وجفاف الحلق وترويع عيائها . . مع عدم انقدره على التركيز ولكنها تظل محتفظة بوعيها الكامل . . وتسيطر عليها رغبة فورية في سرقة هذا الشيء . . ولكنها تقوّم وتقوّم . . وفي الهدية تمسك مقاومتها . . فتتحرك بحذر نحو هذا الشيء . . وتنتهر الفرصة لتلقطه بسرعة وتحقيه . . في تلك اللحظة الحاسمة يرول عنها تماماً التوتّر بل وتشعر بالاسترخاء والتلذذ والإحساس بالإرضاء . . ثمّ كما يشعر العطشان بالارتواء . . هو نفس الإحساس بإطفاء العطش . . التخلص من التوتر هو يحقق شعوراً صريحاً واحدة بعدها قد لا تشعر بالذنب . . ولكن في بعض الأحيان يكون هناك إحساس بالتعاسة والاكتئاب والشعور بالذنب وقد يكون هناك قلق وحيوف من عيوب . . ثم تسمى هذه الأشياء سرقة وتهدد تنحصر فيه سرقة قد تعبته إلى أصحابه . . وقد تقذف به في الطريق . . وأحياناً يحفيه في مكان مأمون دون أي رغبة في استعماله أو الاحتياج له في وقت لاحق .

وتعاودها الحالة مرات ومرات . . وبصاحبها نفس المشل وليس بصريه . . تسرق في كل مكان من نفس المكان أو من نفس الأشخاص أو نفس الأشياء . . فهي لا تعرف متى ومن أين وعن ستسرق في المرة القادمة .



لا بيتنا لص..!

وتسأل بعد إتمام السرقة . . لماذا؟ لماذا فعلت ذلك . . ؟

ولكنها لا تستطيع أن تحيب نفسها . . ولا تستطيع أن تحيب المحقق إذا اكتشف أمرها . . ولا تستطيع أن تحيب الطبيب عن دوافعها الشعورية . . فالدوافع الحقيقية موحودة في اللاشعورية وهي لا تعرف عنها شيئاً . . فهي حائرة من أمر نفسها . . فهي تعي وتدرک أن الإنسان قد يسرق حين يكون محتاجاً لما يسرقه أو يسرق لطمعه وشراهته . . أو يسرق لاضطراب في أخلاقه وسلوكه . . ولكنها ليست كذلك . .

هل هي رغبة في إبداء الآخرين حين تأخذ ما يمتلكون؟

بلا شك ليست هناك رغبة في شيء محدد . . ولكنها الرغبة في الفعل . . واللحظات الحاسمة هي تلك التي تلتقط فيها هذا الشيء . . والضحية قد تكون أعز صديقة أو شقيقة أو الوالدين . . وقد تتم السرقة من مكان عام كالبادي أو مكان العمل أو متجر كبير وهي أكثر في النساء وأكثر بعد سن الثلاثين . . علماً ما تكون بين الأربعين والخمسين . . وتكثر أيضاً في مرحلة المراهقة وتحت سن العشرين . . والغريب أنها تزداد قبل الدورة الشهرية أو أثناءها .

هناك تفسيرات نفسية عديدة . . ولكن السمة العالمة أنها إنسانة تعاني من الوحدة والشعور بأنها منبوذة . . والسمة الغالبة أيضاً أنها تعاني من قلق مرمز مع مشاعر مهيمنة بالتعاسة تصل في بعض الحالات إلى اكتئاب فعلي . . فكل الأبحاث أثبتت شكل قاطع



## ازواج وزوجات

أن نسبة كبيرة من هذه الحالات تعاني من حالة اكتئاب . . وذلك يفسر السرقات التي تحدث من مرضى الاكتئاب والهوس الدوري . . ويفسر أيضاً ارتفاع نسبة حدوثها قبل أو أثناء الدورة الشهرية . . ومن المعروف أن المرأة تعاني من اضطرابات انفعالية أهمها الاكتئاب بسبب الدورة . .

فرويد يرى أن أى سارق لديه إحساس بالذنب على مستوى اللاشعور . . وإنه بحاجة إلى العقاب . . ولهذا فهو يسرق حتى يكتشف أمره ويتم عقابه . . وبذلك يتخلص من مشاعر الذنب .

ولكن هناك إجماع بين المحللين النفسيين أن أصل المشكلة يرجع إلى مرحلة الطفولة حين يتعرض الطفل للإهمال وحرمان المشاعر وافتقار الحب . . الحب الذى يحقق الإرضاء واللذة . . ولهذا بطل يعاني من الحرمان العاطفى ، الحرمان الذى تعرض له فى أهم مراحل نموه النفسى . . ولهذا فهو يسرق أى شىء . . لعل ذلك يحقق له حالة الإرضاء . . إنه يأخذ من الآخرين أشياء كديل لحبهم المفقود .

إنها الرعة فى امتلاك أشياء للحصول على قوة يحارب بها حالة فقدته المعنويات . . هذا الإنسان يفقد معنوياته بسرعة . . لأقل مؤثر خارجى تهبط معنوياته . . والمؤثر يأتى من خلال اضطراب علاقته بالآخرين . . خلاف أو صراع أو إهمال أو نكد . . بسرعة يداهمه الاكتئاب . . يغوص بالاحتياج إلى نظرة حنان أو كلمة ود . . يشعر بالاحتياج إلى الطمأنينة من خلال حب الآخرين واهتمامهم . . بسرعة أيضاً تنخفض المعنويات حين يفقد هذه الأشياء



في بيتنا لص..!

حين تتم عملية السرقة فإنه يأخذ شيئاً ويمتلكه . والسرقة تتم تحقيقاً لرغبة قهرية . . أي أن هناك احتياجاً ملحاً . . وبعد أن يأخذ هذا الشيء تطمش نفسه وتهذاً . يشعر بالإرضاء . . إنه يذيل الإرضاء العاطفي . . وبما أن السرقة تمثل عدواناً على الآخرين . فهذا يعنى أن رغبة الامتلاك ليست حادثة وحده . . وإنما يصاحبها رغبة عدوانية تجاه الآخرين . فالأحرون هم الذين ندوه وعزلوه وحرموه من الحب . .

إذن هي تعبير عن عدوان لا شعوري كمن . . عدوان منه الألم والإحباط . فمشكلة الإنسان هي إنسان آخر أو مجموعة من الناس كإن له أو بهم تأثير سلبي في حياته . وخاصة في طفولته . تركوا آثاراً الخروح على حذار نفسه . فأصبح حساساً لأي مشكلة إنسانية . أصبح حساساً لموقف الآخرين منه ومشاعرهم تجاهه . لا يستطيع أن يصمد لعدو الآخرين أو تكبرهم به أو يحادهم ضده . .

فساد الهواء الساري بينه وبينهم يحرق صدره بسهولة ويهدد حياته . . احتفاء سران الود من أصواتهم تحرق أذنيه . بطراب العداء السحرية في عيونهم تفتأ عييه . حين يولوه ظهورهم يشعر بالعربة والصياغ . . حيث ترفض أيديهم مصدحته تنهرم نفسه ويشعر بالضالة .

إذن هي حالة من الحساسية ورثها في طفولته نتيجة لاضطراب العلاقة مع الأب والأم . وتعاود الحساسية الظهور حين يتعرض



## أزواج وزوجان

لمواقف إنسانية مشابهة يشعر فيها بالوحدة والعزلة . . فيداهمه  
الاكتئاب . . ولا سبيل للتخلص من هذا الاكتئاب إلا أن يمد يده  
لشيء يمتلكه إنسان آخر . . إنها لحظة إثارة تحدر أحاسيسه  
القلقة . . لحظة إثارة يحتاج إليها ليوظ أحاسيسه الراكدة بفعل  
الاكتئاب . . لحظة إثارة لرفع معنويات متداعية هبطت إلى القاع . .

**\*\* تقول فتاة الجامعة التي سرقت من بيت صديقتها عشرة**

**جنيهاً:**

هجرنا أبى منذ خمس عشرة سنة حين كان عمرى أربع سنوات  
لسوء معاملة أمى له . . عشت مع أمى وحدثنى فى شبه قصر ير حر  
بحجراته الخاوية الباردة . . عالمى كان حجرتى التى تفصلها مئات  
الأميال عن حجرة أمى التى عاشت فى عزلة بعد أن هرب منها  
زوجها . .

انقطعنا عن العالم وانقطع عنا . . ولا أذكر يوماً أن صديقاً ودوداً  
طرق بابنا . . وكل من يحاول أن يقترب ما هو من وجهة نظر أمى  
يطمع فيما ويريد استغلالنا . . فالعالم كله سبى ملئ بالأشرار  
والانتهازيين . . ولا أعتقد أن معاملتها لى اختلفت عن معاملتها مع أبى  
الذى فر بجلده . . كنت أشعر وكأن بيتنا مدرسة أن الطالبة الوحيدة فيها  
وأمى هى الباطرة التى تفرغت للطالبة اليتيمة . . فى أوقات كثيرة كنت  
أشعر أنها تكرهنى لأنى أشابه أبى شكلاً وعماتى سلوكاً . . كانت دائماً  
تنعى حظى وحظها لأنى اكتسبت الصفات الوراثية لأسرة أسى . .



في بيتنا لص..!

ولم أرث منها ومن أسرتها بعض فصائلها الشكيلة والسوكية . .  
راودتني كثيراً فكرة الهروب مثلما فعل أسي . . وحين كنت أهار  
وأعترض كنت تبكي بصعف مؤكدة حبها لي وإسي الأمل الوحيد  
الدقي في حياتها . . وأنها تريدني أن أكون أحسن الناس .

تنفست الصعداء حين التحقت باحامية لأرى العالم وأعايشه  
وأتعامل معه بحريتي وإرادتي . . ولكنني صدمت بحزى عن  
التعامل مع الناس . . التعامل الذي يقتضى أن تعطى مثلاً تأخذ . .  
أحسست بالغربة والاختلاف . . شعرت أنني مبهوذة وحيدة . .  
كنت أعود إلى بيتي مهارة ودكية وتصاعدت مشاعري السلبية نحاه  
أمي وأيقنت أنها السبب في عجزي . . كانت حجتها أنها أرادت  
أن تحميني من حث الناس . . تماماً مثل الأم التي تحمل طفلها لأنها  
تحشى عليه الوقوع والإصابة إذا حاول أن يشمي حيث تضر  
عضلاته عن المشي حين يكر . . سيطر الاكتئاب على حياتي . . ولم  
أكر أستطيع أن أتكلم أو أشكو . . حتى راودتني الرغبة الملحة في  
أن تمتد يدي إلى أشياء لا تحصي . . وكانت البداية مع أشياء  
أمي . . ولم تتصور إطلاقاً أنني السارقة . . وفي كل مر يخنقني شيء  
كانت تتهم الخدم حتى فروا منها . . وتحملت كل الأعباء بمفردها . .

وفي العام الجامعي الثاني نجحت في إقامة علاقة مع  
صديقتين . . فهدأت نفسي وزال عني هذا العرض السحيق . .  
ولكنني صدمت بعنف حينما ابتعدتا عني . . وأصبحت أكثر اقتراباً



من بعضهم وتركاني وحيدة معزولة . فساءت حالتى أكثر وأصابتنى مرارة دائمة . وعاودتنى رغبة السرقة . . ولكنها فى هذه المرة خرجت من نطاق بيتى إلى أى مكان أتواحد فيه وخاصة فى أى بيت أزوره . . أقارى أوزميلاتى . . كنت أشعر بالهدوء النسبى بعد أن تتم السرقة وكأنى حققت انتصاراً أستحق عليه مكافأة . . وكانت سعادتى مصاعمة حين كنت أسرق من إحدى زميلاتى . . كنت أشعر بالنشوة وأنا أراها تبحث عن الشيء الذى فقدته حتى وإن كان قلماً رخيصاً ثمه بصعة قروش . . واقتربت من زميلة أخرى وتوطدت بيننا صداقة كانت تشر بعلاقة ودودة مستقرة . . ونصرت أن مشكلتى انتهت . . ولكننى فوجئت برغبة السرقة تعاودنى وأنا فى منزلها رغم حبى لها وحبها لى . . وكأنى كنت أتوقع منها الغدر وأنها ستبدنى فى يوم من الأيام مثلما فعلت بقية الرميلات . . لا أفهم لماذا كنت أسرق رغم أنى أحتقر كل سارق . .

تقول السيدة التى ذهبت مع زوجها فى سياحة لإحدى الدول الأوروبية ثم ضبطوها بسرقة بلوزة رخيصة السعر من أحد المتاجر . ولدت لأب سكير وأم تدعنه فى كل وقت . . وفى المرات المحدودة التى قبلى فيها كنت أشعر بالاشمئزاز لرائحة لم تكن تفارق فمه . ربما لأن معدته لم تخل فى أى وقت من الحمر . . ساءت حالته الصحية وتعطل عن العمل . . واصطرت أُمى للعمل حتى تعولنا . . شقيقتى الوحيدة التى كانت تكبرنى سنًا وتقل عنى جمالاً





في بيتنا لص..!

لم تأبه لما حدث في بيتنا لأنها استطاعت أن تجد متنفساً في لهوها وعشها حارج البيت، ولكنى لم أستطع أن أمشي في طريقها كما لم أستطع أن انفصل بوجداني عن أبي وأم.. ولكنى استحسنت لأول طارق طلبنى للزواج وأنا بعد لم أنته من تعليمي الثانوي.. كان يكبرني بعشرين عاماً.. وأذعنت أُمِّي نظراً لمكانته الاجتماعية المرموقة وموقفه المادى شديد التميز.. لم أشعر بأى عاطفة نحوه حتى هذه اللحظة.. ورغم انبهاره بحمالي في بداية زواجها إلا أنه أهملنى بعد أن أنجبت طفلى الأول.. وهجرنى تماماً بعد طفلى الثانى.. وكان يظن أن ماله ورحلاتى معه لأوروبا تعوضنى عن افتقاده كرحل.. وأصابتنى كابة عحرت معها عقاقير الأطباء النفسيين.. وكانت حالتى تسوء.. أكثر فى الأيام القليلة التى تسبق موعد الدورة الشهرية؛ حيث يمتزج اكتئابى بقلق حاد يجعل حياتى عذاباً..

ويدون أن أفهم وجدتى تحت تأثير رعب قهرية تعاورنى من وقت لآخر لأسرق أى شىء من أى إنسان ومن أى مكان.. كانت تلك هى اللحظات الوحيدة التى يهدأ فيها قلبنى وتخف حدة اكتئابى.. ولكنه كان تحسناً زائفاً لساعات كتأثير الحمر التى سرعان ما يختفى مفعولها المهدى للقلق مع تطايرها من المخ..

لم أكن أشعر بأى تأييب لضميرى بعد كل مرة، كان وجدانى متلداً.. سرقت حوالى عشرين أو ثلاثين مرة ولكنى لا أتذكر ماذا سرقت ولا أين تلك الأشياء التى سرقتها..



## ازواج و زوجات

وقالت السيدة التي حاولت أن تسرق زجاجة العطر من بيت صديقتها:

قد لا تصدق أنني لم أعرف عن تفاصيل العلاقة الجنسية بين الزوجين إلا في اليوم السابق على زفافي حيث تطوعت إحدى خالاتي بتزويدي بهذه المعلومات . لأنه كان من المستحيل أن تقوم أمي بهذا الدور . لأنها ظلت على مدى عشرين عاماً لا تتناول موضوع الجنس معي إلا بعينها اللتين كانتا تنقلان لي التحذير والترهيب من محرد مناقشة هذا الموضوع في ذهني أو محرد تصويره في خيالي . . إنه الإثم بعينه . . لو تحرأ عقلي وطرح الموضوع بالفكرة أو بالصورة . . فما بالك بالتمنى والرغبات . . ولدا ماتت كل أحاسيسي في الليلة الأولى وعلى مدى عشر سنوات حتى الآن . .

نشأت في بيت أب من أغنياء جنوب مصر الذي سلمني إلى ابن أخيه . فلم أشعر أن حياتي تغيرت كثيراً بانتقالني من بيت الأب إلى بيت الزواج . بالرغم من السنوات التي قضتها الروح في أوروبا للحصول على أعلى درجة جامعية . . أخذته مني كتبه ومراجعته وأخذني منه تبلد مشاعري . . لم أنعم منه إلا باسمه اللامع ، كما لم أنعم من والدي إلا بماله بعد وفاته . وعشت في فراع لم يبده قضاء معظم وقتي مع صديقاتي . . ورغم تفوقي عليهن مالا وجمالا ومكانة إلا أنني كنت أشعر أنني الأدنى في أنوثتي والتي وأدتها أمي وكثف زوجي فوقها التراب . . حتى روحة البواب كنت



في بيتنا لص...

أشعر بتموقها على . . ولهذا كنت أذبح في مطهري وأبالغ في  
كبريائي الذي كان يفقدني أحياناً كثيراً من الناس

أحسست أن حيدى خاوية من المعنى والهدف فلا رمى الاكتاب  
الذى أدى إلى تكسير معنوياتى . . وبلا سب مفهوم لى أصبحت  
تراودنى رغبة ملحه فى سرقة أى شىء من عند أى صدقة أزور  
بيتها . . تلك كانت اللحظات الوحيدة التى أشعر فيها بالإثارة  
إثارة تنتشر فى كل أجزاء جسدى فأشعر بشوة لذيذة معيشة أعود  
بعدها إلى بيتى لأنام يوماً هادئاً عميقاً . . ولم أفكر فى أن أمتنع عن  
ذلك السلوك المهين حتى لا أحرم نفسى من تلك الأحاسيس . .  
ففجأة أشعر بالتوتر يهز كل حلية فى جسدى وحين تمتد يدي  
لتسرق أشعر بالنشوة تتدفق رويداً رويداً حتى أصاب برعشة شديدة  
تنتهى فى ثوانٍ أهدأ بعدها . .

القاسم المشترك بين الحالات الثلاث هو الحرمان . الحرمان من  
التوصل إلى سبب أى من أشكاله الفكرية أو الوجدانية أو الجسدية .  
ولهذا عانت هذه الحالات من الاكتئاب . . ونحى السرفه لنهر  
النفس أو الحسد وترحرح الاكتئاب الحائم على نفسى للحظات  
كشهاب من نار ويبدد طلام الكون لثوانٍ ويحرق من يلامسه ثم  
يحرق نفسه .





## بأظافري.. أمزق وجهي..!

أعرف أن مظهر وجهي قد أصبح منفراً:  
وأعرف أن سبب ذلك هو أظافري التي تنهش جلد وجهي  
بلا رحمة.. نعم أظافري أنا..  
ولكن.. ماذا أفعل وقد فشلت في إيقاف أصابعي عن هذا  
العدوان على وجهي!  
إنها جريمة أرتكبتها.. ولن يقبضي من رمسي إلا: الطيب  
النفسي!!

\*\*\* هذه الحالة تمثل صورة من صور إبداء الذات.. عداء  
الإنسان لنفسه.. عدوانه على جسده لتشويهه.. مستحدماً يده  
وأظافره في حداث جلده حتى تدميه وتحدث جروحاً تترك أثراً قد  
لا تمحي..

وتمتد الأصابع للشعر فتتزعج من حذوره تاركة مساحات جرداء  
في الرأس كمن أصابه صلع مبكر أو أصابه مرض أدى إلى تساقط  
شعره..

\*\*\* يتألم الإنسان لهذه الفتاة الحميدة ذات الخد المشوه ويتصور  
أن اعتداء وحشياً وقع عليها من يد أئمة أعمدت أظافرها في  
جلدها.. ويدهش غير مصدق أن هذه اليد هي يدها هي.. كل



باظافرى.. امزق وجهى..!

فنة فى عمرها أو أى امرأة فى أى عمر بملقها شكلها ومظهرها  
ونحرص على أن تبدو فى أكمل وأكمل صورة وننألم إلى حد  
الحسرة إذا أصابها ما يحرج جمالها . . وسندل جهداً فى أن نعالج  
وتدارى عيوننا وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بجلدها . . ولكن هذه  
الفتاة عمدة معتمدة تسيء إلى هذا الجلد وفى أبرد مكان تقع عليه  
عيون الناس .

يتألم الإنسان أيضاً ويتعاطف مع هذه الفتاة الجميلة الصغيرة  
التي بدأ شعرها فى التساقط فى هذه السن العضة فظهرت مساحات  
فى رأسها تشبه صلع الرجال . يتصورها الإنسان بنسبة وبكيفية  
على مستقبلها الذى صاع فما أهم شعر الإنسان ومدى تأثيره  
على الشكل .

ويندهش غير مصدق أن يدها هى قد تحولت إلى مفص طائش  
تملكه الانتقام فراح يتترع الشعر بلا هوادة أو رحمة .

تقول الفتاة فى محاولة لوصف حالتها . . من الصعب أن أصف  
لك كيف أشعر قبل أن تمتد بدي إلى رأسى . . إنها حالة من القهر  
لا أسطيع مفاومنها . رغبة عارمة تملكى لأرفع بدي إلى هذا  
الجزء من رأسى لأعريه من شعره . . تتوتر بدي تشاك الأصابع  
فى ضغط متبادل وكأنها تقاوم شيئاً . . وكأنها تضغط على شيء  
تحتويه لتحطيمه . . ويدريحياً تتبادل فتباعد مستسلمة . . وفى  
بعض الوقت أحس بأشياء غريبة فى تلك المنطقة من رأسى . . شيء



## زواج وزوجان

يسرى تحت الحلد فيقلق حذور شعري وأكاد أحس بكل شعرة على حدة. . يتركز كل الإحساس في هذه المنطقة وتتحرك مشاعري تجاهها وكأنها تنادى أو تستعيت فتهرع يدي إليها. . وعند هذه اللحظة ينصرف وعي عنها. . وبدون إرادة أو فهم انتزع شعرة شعرة. تتحرك أصابعي عهارة لتلتقط كل شعرة على حدة. ولكن أصابعي لا تستسلم وتلجأ إلى العنف لزورها، ترفعها. ثم تبسطها أمام عيني فأشعر بالارتياح. وتتعاون الأصابع في لف الشعرة حول أحدها وكأنها وقعت في أسر لا فكاك ثم يرفعونها لأسناني لتقضمها أو لأنفي لتشمها.

وتعاود الأصابع نشاطها مرة تلو مرة حتى تهدأ نفسي. أو حين أحس بالألم شديد في هذه المنطقة من الرأس التي انتزع معظم ما فيه من الشعر مرة واحدة.

تسألني، ألا أخاف أن أفقد كل شعري بهذه الطريقة. أجيبك: إنني لا أفكر في هذا كثيراً. إنني أحاول تعطينته أو ألس باروكة أحياناً وإذا كنت خائفة حقاً لما كررت هذا الأمر مئات المرات حتى فقدت نصف شعري كما ترى. . أقول لك إنها رغبة عارمة قهرية تدفعني دفعا إلى انتزع شعري. . إذا قاومتها أشعر بقلق وغيظ ولا تهدأ نفسي إلا بعد أن أشعر بالألم في رأسي. . بعد أن أنزع أكبر قدر من الشعر.

لا أستطيع أن أقرأ أو أكتب إلا وأصابعي تمارس هوايتها في شعري. . وحين أتأهب للنوم. . وحين أكون وحيدة. . وحين



بأظاهرى.. امزق وجهى..

يسرح حىالى بعيداً وتستولى على أحلام اليقظة . وحين أشعر  
بالعيط من إسان . . أحلس حزية مهمومة لسبب ما أو بدون  
سبب . . تنهنى أمدى فأتوقف دهشتها تحولت إلى قلق ثم إلى  
غضب وأصحت متفرغة لمراقبتى بين أصبعى وبين شعرى  
البعض قد يسرح شعر الخاحب أو الرموش أو الشارب .

احالة قد تصيب الأطفال أيضاً . و لتحليل النفسى يرى  
أن عدوان الطفل تجاه نفسه هو أساساً عدوان موجه إلى الأب والأم  
لإهمالهما له وقد تمتد يده إلى شعر طفل آخر يريد برعه . . وهنا  
تجتمع المازوخية والسادية .

بعض الحالات تظهر فى مرض التنصام الاضطهادى . ولكن  
فى معظم الحالات لا يوجد مرض عقلى . . وإنما تظهر الحالة فى  
شخصية تتسم بالعجز والاعتمادية تعاني صراعات نفسية ناشئة عن  
عجزها فى التعامل مع الناس والتكيف مع الواقع ومواجهة المشاكل  
والمواقف الصعبة . والصراع أيضاً سبب عدم قدرتها على  
الاستقلال العاطفى . فهناك الرغبة فى الاستقلال وعدم القدرة  
عليه فى نفس الوقت .

البعض يرى أن برع الشعر بحقوق لدة نتيجة للألم المصاحب  
والصراعات التى تعاني منها الحالة تدور حول موضع الجنس  
والإحساس بالذنب المصاحب له .



نعود مرة أخرى إلى تفحص مشاعر هذه الفتاة والغوص في أعماقها . . ماذا تفعل بنفسها . ؟ إنها تعتدى على نفسها . وهذا يعنى أنها تشعر بالعداء تجاه نفسها . . هذا العداء بولد لديها الرعة في الاعتداء . وهو اعتداء حسيم يهدد حماها . . سترجع كلماتها فنحدها تقول إنها لا تستطيع مقاومة هذه الرعة . . وأنها حين تنزع شعرها تكون عر واعيية . . ثم تهدأ مع كل شعرة تنزعها . . ثم تقول في النهاية إنها لا تشعر بالأسى حتى بعد أن فقدت شعرها وهت ترز عدة أسئلة : هل معقول أن يناصب الإنسان نفسه العداء . ؟ هل يمكن أن يعتدى الإنسان على نفسه بهذه القوة فيشوه شكله . ؟ إذا تفحصنا بدقة سجد أن هذه الفتاة تحب نفسها ، أو بمعنى أدق لا تحب إلا نفسها . . أى إن هنت حناً شديداً للذات لا يسمع بأى مشاعر تجاه الآخرين وذلك ما يعرف «بالنرجسية» .

من هو الإنسان النرجسى ؟ الإنسان النرجسى هو الذى لم تتح له فرصة أن يحب الآخرين . . وذلك لأن الآخرين لم يقدموا أى حب . . إن ذلك يرجع إلى مرحلة مبكرة من العمر . فى الطفولة حين تعرضت مشاعر الطفل وعواطفه إلى الإيذاء . فعواطف الطفل تجاه الآخرين تتكون من حلال عواطفهم نحوه . فهو يحب أن يتلقى الحب أولاً . الحب غير مشروط ويحىء هذا الحب فى صورة الاهتمام والترحيب به . . ويحب أن يدعم هذا باستمرار ليتأكد من هذا الحب . فإذا شعر بالاضمحلال





بأظافري.. امزق وجهي..

فإنه يبادلهم الحب حتى يضمن استمرار عطائهم . وبذلك يشعر  
بداته كياناً مستقلاً يأخذ ويعطي في علاقة تبادل عادلة . يأخذ حباً  
ويعطي حباً . والحب معه أنه لن يتعرض للإيذاء . لن يخرج  
منه . . . وبذلك لن يحتاج إلى أن يأخذ موقف دفاعاً يشعر معه  
بالتهديد المستمر . إذا تعرض الطفل للإهمال العاطفي وحرحت  
مشاعره شعر بالتهديد . . . ولهذا يحب أن يدفع باستمرار وتوجهه  
كل طاقات الحب نحو نفسه . وكأنه يقول : إذا لم تحبني فإني  
سوف أحب نفسي . واستطرد يقول : لو أحببت شخصاً آخر فإن  
ذلك سوف يعرضني للإيذاء . ولهذا قل أحب أحداً إلا نفسي  
هذه الرحمة مع ما تحمله من حب لنفسه فقط ولها معنى أيضاً أنه  
يحمل مشاعر العدا ضد المجتمع . مشاعر العدا التي تولد رغبة  
التحطيم . . . ولأنه لا يستطيع ذلك فإنه يوجه هذا العدا إلى  
نفسه . إيذاؤه ولدائه هو رمز لرغبته الدفينة في تحطيم الآخرين .  
يا أيها الآخرون كما عانيت منكم عانت صدكم وإهمالكم  
عانيت جحودكم وحمود عواضتكم تركتموني وحيداً عارياً  
تلسعني برودة شتاء حياتي المستمر . تحمدت خطواتي ولم أستطع  
حتى أن أحبو بحوكم . . . فحنست خالي أرعاه وأعقد عليها حناً  
بواسيها حناً كب أدخره لكم ولكن انول لكم فقدر  
حتى لنفسي بقدر كراهيتي لكم لكم العدا والنفسى السلام  
وهذه نفسى أحطمها أمامكم لتعرفوا مدى فظاعة عدائي لكم  
ورغتي في تحطيمكم . ذاتى أقسو عليها . أؤذيها . أشوهها



## ازدواج و زوجان

رمزاً ومعنى لرغتي المكوة فى إيدائكم جميعاً . . انظروا إلى حتى  
تعرفوا ما أعانيه بسببكم وما أتمنى أن أفعله بكم . . انظروا إلى يدي  
وهي تنزع شعري فأشعر بالألم فأستمر حتى يتم التشويه فتهدأ  
نفسى لأننى حققت رغتي فى الانتقام منكم ممثلين فى نفسى . .

إذا أرهاقنا السمع سنجد أنها وهي تنزع شعرها توجه نداء . .  
تستصرح من أحل الاهتمام . . من أحل التعاطف . . من أجل أن  
تبادلهم ويبادلوها حبا بحب . .

قالت:

أشعر بالرعب حين يغصب مى . . أتصور أنه سيتركى  
ولا يعود . . حين يغصب لاشغاله أعتقد أنه سئم لقائى . . حين  
ألقاه فأحده متحفظاً لا يبدى فرحة لرؤيتى ترتعد مشاعري خشية  
ذبول حبه لى .

أعيش فى قلق مستمر يرداد حدة مع كل لقاء وكل فراق . . بعد  
أن يمضى أحس بالسأم تجاه كل شيء . . تثور أعصابى فيهرب  
الجميع من أمامى . . تتملكنى رغبة فى أن أعبت بوجهى . . أنظر  
إلى أصابعى فأجد آثار دماء فتزداد رغبتى إلى المرید من وجهى .  
أمنع نفسى حتى أحتفظ بحمال وجهى له . . ولكن حين تكتئب  
نفسى بشدة لا أستطيع أن أقاوم وأستمر فى إيذاء وجهى بدون  
وعى . . هذه الحالة تتكرر فى كل مرة نفترق فيها .



بإظافرى.. أمزق وجهى..!

قالت:

هل تتصور وأنا فى العشرين من عمري أعيش مع أخت لى  
تصعربى ثلاث سنوات بمفردنا . . أمى تركتنا ونحن أطفال لتلحق  
برجل آخر . . عشنا مع أبى وهو كاره للديب وكاره لنا . . تزوج وطلق  
ثم تزوج وطلق وتصور فى النهاية أنا وراء سب عدم استقراره فقرر  
هجرتنا مد عامين إلى بلد بعيد ليجمع مالا ويرسل لنا منه الكثير . .  
انتقلنا من بيتنا إلى بيت الجدة ثم إلى بيت العم ثم إلى بيتنا نعيش  
بمفردنا أنا وشقيقتى . . لم يهتم بنا أحد . . ولم يفرع أقرباء الدم حشية  
أن نسيء استغلال حرية لم نسع إليها . . وأسأنا استغلالها . .  
أرسلت إلى والدى أحبره أسى سأتزوج وحاء رده متأحراً بالرفض  
بعد أن كنت قد تزوجت . . سئمت حياتى وكرهت نفسى وازدادت  
كراهيتى لأنى وازددت حقاً على أمى . . إساسة وحيدة أشعر  
بالشفقة تجاهها هى أحتى التى انزلت أخيراً إلى نفس طريقى .

ومشكلتى الآن كما تراها على وجهى . . وأنا بصف نائمة  
لا أرحم وجهى من أظافرى التى أتعمد إطالتها . . لقد تشوه وجهى  
تماماً وحراح التحميل رفض مساعدتى إلا بعد أن أعالج نفسياً

قالت:

رقم (٦) يشير إلى ترتبى بين أشقائى وشقيقتى . . ست أبات  
وثلاثة ذكور . . ولأن الحمل كان ثقيلاً قرر والدى بعد ولادتى شهر  
أن أعيش مع جدتى وحالى الأعرب . . تزوج خالى وماتت جدتى



## ازدحام وزوجان

فانتقلت وأنا في السادسة للحياة مع إحدى خالاتي التي حرمت من  
بعممة الأطفال . . وأنا في العاشرة قرر والدي فحاة أن أنتقل معهم  
لم يرحب بي إחותي وأחותي . . ولست بروداً في مشاعر أمي التي  
لم أشعر يوماً أنها أمي . . أصابني القىء لمدة أسبوع كامل حار فيه  
الطب . . وأخيراً أصبح طبيب بعودتي إلى بيت خالتي فتوقف القىء .

كان القىء يعاودني فقط حين يجيء والدي لزيارتي في بيت  
خالتي وأتو جس أنه قد يترعني مرة أخرى معها . . سافر روح  
خالتي في إعاره، وكان على خالتي أن تلحق به، وكان على أن  
أعود إلى بيتي . . أي بيت أمي وأبي . . منذ ذلك الحين وكنت في  
الرابعة عشرة من عمري وحتى اليوم وأن في الخامسة والعشرين لم  
تتوقف أصابعي يوماً عن العث في وجهي حتى الإدماء . . وكما  
ترى فإن وجهي أصيب تشوهات لا خلاص منها ولا رجعة  
عنها . . تتأبى الحالة كلما حلست وحيدة . . عرائي في وحدتي  
عبث أصابعي في وجهي . . وحين لا أفعل أشعر بالاحتاق .

ثلاثة نماذج لحالة إيذاء الذات عن طريق «تخريب الوجه» والخط  
المشترك بينها هو افتقاد الحب أو الشعور بالتهديد بفقد الحب .  
وجذور الحالة ترجع إلى مرحلة الطفولة . . وهي لا تختلف في  
مضمونها . هالك تشابه في المضمون في حالة «فقدان الشهية  
العصبي» وحالة «السمنة» . . والجسد هما هو صحبة الوجدان  
المضطرب . . جسد المريض نفسه هو الهدف القريب الذي يصوب  
ناحيته ييران العدا بغية تحطيمه . . ولكن في الواقع ليس الهدف



بإظافرى.. امزق وجهى..!

أحقيقى . بل هو بديل الهدف المقصود بهد العدو . والمشكلة تبدأ حين لم تلب الأحب حبات النفسية للصقل . فكنت مشاعره ولكن ظل هناك صراع يحوم حولها فى عقله الباطن . حين كسر ويعرض لإحباطات مشبهة تتمثلت حراجه القديمة ونصاعته صراعاته واشتعلت أعصابه بقلق عصبي يحدث توترا لا يهدأ إلا إذا انتزع شعره أو حرق وجهه أو أكل شراجه أو امتنع تمام عن الطعام

### فكيف يكون العلاج؟

العلاج يبدأ بأن يبحث عن الحدود العميقة لأحباطات هذا الإنسان التى أحبطت . . يبحث عن أسباب الإحباط والصراعات التى عاشها وكبتها . العلاج فى أن يكشف العطاء وسطر إلى الداخل . لو ساعدنا المريض على أن يرى أعماقه فهذه هى بداية الطريق . . البداية فى أن يتكون لديه وعى بالأسباب التى تحتفى وراء هذا العرض . فى أن يعرف أنه يعتدى على ذاته إنه إنسان محب لعدم إشباع رغباته واحتياجاته الأساسية فعش وهو يعلى من الداخل بصراعات سببت له قلقاً .

والعلاج لا يهدف إلى إزالة القلق ولكنه يهدف إلى تقوية دفاعات المريض ضد القلق . أى أن نفوس على السيطرة . العلاج يهدف إلى ترتيب مقبالات للإنسان مع ذاته فحدث مواجهة واقعية تضمن للإنسان الرؤية الصحية لهذا الواقع وينبلى بدا فى تكوين دفاعات صحيحة وصحة . . وبذلك سنضع الإنسان أن سيطر على نفسه ويصنفى صراعاته ويحقق تكافؤاً مجزاً له يشبع احتياجاته الوجدانية



## ازواج وزوجات



### طبق الطعام: إغراء لا يقاوم!

أنا ضعيفة أمام طبق الطعام!

إنه يناديني . . سواء كنت جائعة أو لا أشعر بالجوع.

كل ما فى الأمر أن مقاومتي تنهار أمام طبق الطعام . . وهكذا أقبل عليه والتهمة .

هذه هى مشكلتي التى حاولت مراراً أن أحلها . . وفشلت . . وأخيراً . . قالوا لى إن بداية العلاج سيكون فى العيادة النفسية!!

بقدر ما يمتلك مريض «فقدان الشهية العصبي» من إرادة وقدرة على الامتناع عن الطعام، فإن مريض السمنة يفتقد مثل هذه الإرادة . . تذهب السيدة البدينة إلى الطبيب لكى يصع لها رجيماً غذائياً، وتلح عليه فى أن يكون قاسياً . . وتتاول العديد من الأدوية لتساعد على خفض وزنها . . ويتحقق لها بعض ما أرادت . . وينخفض وزنها تدريجياً.

ولكنها فحأة تفسد كل شىء وتلتهم فى مرة واحدة كميات هائلة من الطعام، ثم تهمل لفترة هذا الرجيم ويرداد وزنها مرة أخرى . . ثم تعود للطبيب اسفة ومتبرمة من وزنها راجية مرة أخرى وواعدة بأن تلتزم هذه المرة.

تكرر هذه اللعبة عشرات المرات حتى تياس لا من الرجيم، ولكن من نفسها . . وتعترف بأنها لا تستطيع أن تقاوم رغبتها



طبق الطعام، اغراء لا يقاوم!

العارمة في الطعام وخاصة أصنافاً معينة معروف أنها تسهم في زيادة الوزن.

بعد عدة محاولات من الطبيب المختص بمثل هذه الحالات يقوم بتحويلها للطبيب النفسي . . وتبدى السيدة أو الفتاة تعجبها . . فما علاقة الطب النفسي بالسمنة .

ولقد أكدت الأبحاث أن الإنسان البدينة تتمتع بسمات نفسية خاصة . وأن الريادة في الوزن تحدث بتيحة لعوامل نفسية . ومن هنا تأتي مقاومة المريضة لخفض ورنها . . فالرغم من أنها تظهر إحلاصاً ونية صادقة، إلا أن كل شيء ينهار فجأة . . ومن النادر أن تنجح إنسانة بدينة في خفض ورنها رغم صيقها وترمها من شكلها .

قد تنجح أحبات ويصل ورنها إلى حد معقول ونستظم في التزامها بنظام غذائي معين ولكن فجأة أيضاً تحل إحلاصاً شديداً بهذا النظام، فتأكل ما تريد بنهم شديد .

ومعظم السيدات يؤكدن ويقسمن أنهن يأكلن أقل القليل، وبالرغم من ذلك يرداد ورنهن . ولكن الحقيقة غير ذلك . فالمشكلة دائماً هي فقدان السيطرة التامة وعدم القدرة على مقاومة الرغبة العارمة في الطعام . إنه ضعف إرادته كمل أمام الطعام .

ويعود إلى مريض فقدان الشهية العصبي فنراه يتمتع بإرادة حديدية أمام الطعام . . بينما مريض السمنة ليست له إرادة أمام الطعام .



المريض الأول: ينبغي المحافظة... ولهذا يمتنع عن الطعام...

والسؤال هنا: ماذا ينبغي مريض السمعة إذن؟

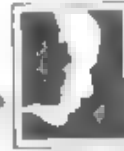
الإجابة: إنه لا ينبغي شيئاً، ولكن لو اوضح أن السمعة ربما تحقق له توازناً نفسياً يحتاج إليه، أو تحميه من انهيار نفسى... أى أن السمعة تؤدي وطبقة لصاحبها أو لصاحبته... ولهذا يتشتت بها رغم أنه يصرخ بعقله الواعى ويعلم بلسانه، أنه يكره شكله البدين ويسعى جدياً للبحث عن وسائل لعلاج سمته... ولكنه يفشل... إذن هناك قوى أخرى تمنعه من تحقيق ما يريه عقله الواعى وما ينطق به لسانه... هذه القوى موجودة بكل تأكيد فى عقله الباطن... فى اللا شعور... قوى تبغى الحفاظ على هذه السمعة من أجل الحفاظ على صاحبها وحمايته من الانهيار النفسى.

وهل يحدث اضطراب نفسى إذا بدأ الرجيم يؤتى ثماره؟

كل الأبحاث أكدت ذلك... ففى أثناء فترة الرجيم، ومع الانخفاض الملموس فى الوزن، تكتسب المريضة... تشعر بهبوط فى معنوياتها وفقدان للرغبة وبرود الاهتمامات... وتشعر أيضاً بحزن لا سبب له...

تقول لى مريضة: فى البداية كنت فرحة لنجاح خطة الرجيم... انخفض وزى بشكل سريع غير متوقع... وحدثت استحسناتاً وتشجيعاً من الأهل والأصدقاء والطبيب، مما زاد من حماسى وإصرارى... فرحت أكثر باسترداد إرادتى المسلوبة... وفجأة





طلق الطعام، اغراء لا يقاوم!

داهمني حرر محيف . . وكأن الكيلو جرائمات التي فقدتها جسمي  
تجمعت ونكومت فوق صدري . . أزعجني احتفاء الفرحة . .  
حاولت أن أستجمع نفسي وأصطع فرحة كلما وقفت فوق الميزان  
الذي كن يشير إلى نجاحي، ولكنني كنت أشعر بالتبلىد وكأن الأمر  
لا يعينني، وأن سيدة أخرى هي التي ينخفض وزنهم ويتحسن  
شكلها . . لم أعد أرى أن وجهي بدأ يسترد جماله الحقيقي الذي  
كان مختبئاً تحت الشحوم . . بل كنت أراه وقد اكتسى بالعم . .  
وأحسست أنني أعيش في فراغ . . كأنني أعيش في صحراء لا  
يتحرك فوقها إلا جسدي . . فشعرت بالعرلة . . وانتاشي شتى  
المخاوف . . فأدركت أنني عرست نفسي للصياع . . فاندفعت  
ولساني وحلقى . . الجميع اشترك في مظاهرة حب وترحيب  
بالطعام . . كأنني قابلت حبيباً هدىني الشوق إليه .

فتشبثت به لا أريده أن يتعد عني . . حينئذ فقط بدأ الهدوء يعود  
إلى نفسي الخربة . . ليحفف من حرها، ويقضي على عزلتها،  
ويذيب وحدتها.

أنقذني الطعام من الضياع.

قالت لي مريضة أخرى.

مع كل كيلو جرام أنجح في رحرته بعيداً عن جسدي أشعر  
بمزيد من الثقة والطمأنينة، وأتطلع بشعب إلى المرأة، وأتمنى أن  
أغمص عيني ثم أفتحهما وقد عدت رشيقة . . بهية الطلعة.



وبدا الحلم يتحول إلى حقيقة واقعة حين اهتزت ملابسى فوق جسدى معلنة أنها لم تعد تصلح لهذا الجسد الذى ابتعد عنها إلى الداخل ، تاركاً بينه وبينها مسافة مرئية ، تؤكد أن قدراً كبيراً من الكيلو جرامات قد تم التخلص منه .

فى هذه اللحظة انتابتنى حالة قلق عنيمة . . شعرت بالتشبه وعدم القدرة على التركيز . . أصبحت عصيتى واصحة للجميع . . لم أكن أستطيع الاستقرار فى مكان واحد وأستعصى على النوم .

المؤلم أننى أصبحت عدوانية أعامل الناس بقسوة وجفاء ، حتى المقربين إلى نفسى . . المؤلم أكثر أننى شعرت بروح العداء تملأنى صدهم دون ذنب اقترفوه فى حقى . كدت أنهار . . كاد القلق يحطمنى . . وبحس غريزى عرفت أين الدواء . . فاندفعت بدون روية إلى الطعام ، وأكلت كل ما حرمت منه على مدى شهر . . وفى مرة واحدة أكلت من الكم ما أكلته على مدى هذا الشهر . زال قلقى وكأننى ابتلعت كل المهدئات الموجودة فى العالم .

إذن هذه هى الحالة النفسية التى مربها مريض السممة حين ينجح الرجيم العذائى فى حفص وزنه . . هذه هى الأعراض النفسية التى يشعر بها أثناء اتباعه للرجيم .

الاكتئاب . . القلق . . زيادة العدوان والعداء . . المخاوف . . الاحساس بالوحدة والعزلة والفراغ . . وأحياناً زيادة الرعة الجنسية وخاصة عند النساء .



طبق الطعام، اغراء لا يقاوم

الطعام كان الدواء الذى أراا الاكتساب والقلق . . وهذا يقربنا إلى فهم أهمية الطعام بالنسبة للمريض السمنة .

والقصة تبدأ مد الطفولة . . وربما فى الأيام الأولى بعد الولادة . . فأول علاقة بالأم كانت عن طريق الفم . . وهو بعد لا يدرك ذاته ولا يدرك أنه انتقل من الرحم إلى العالم الخارجى تحركت شفته بحثاً عن ثدى أمه . . تحرك الرئتان فى البداية لاستشاق أول سمة هواء . . ثم تتحرك الحجرة لإصدار أول صرخة بكاء احتفالاً بنفسه لمجيئه . . ثم بعد ذلك تتحرك الشفتان . . ورمى بحىء تحركهما استجابة حركة داخلية غير مرئية من معدته . . وحين يلتقط الثدى بشفتيه يكف عن البكاء . . ثم إذا بكى بعد ذلك تحرك الثدى نحو فمه ليحده حاهراً لاستقباله . . ويصبح الطعام بذلك أحد العوامل الرئيسية والأولية التى تشكل العلاقة العاطفية بين الأم والطفل . . ويحتل الطعام مركزاً مهماً فى إزالة النور عند الطفل . . ويصحح أحد وسائل مكافأته لتأكيد سلوكه الحسن . . وفى كل المواقف التى يعانى منها الطفل لأى سبب . يكون الطعام هو الوسيلة لإزالة المعادة . . ومع الوقت لا يستطيع الطفل أن يفرق بين حالة الجوع وبين الحالات الوجدانية المختلفة . . ففى كذا الحالين يحد أمامه الطعام . . الطعام لإزالة جوعه . والطعام لمعالجة الحالة الوجدانية التى يمر بها . .



## أزواج وزوجات

وبعد ذلك حين يكبر وحين يشعر بالخوف أو الاكتئاب أو الإثارة، يصبح هو الوسيلة لتهدئة هذه المشاعر . . بينما المفروض أن يكون الاحتياج التلقائي هو الاتصال الإنساني . . وبذلك يحل الطعام محل الاتصال الإنساني لتخفيف مشاعر الخوف والاكتئاب والإثارة . . التلية الوجدانية تصبح عن طريق الطعام . . بينما المفروض أن يكون دور الطعام هو تلية أحاسيس الجوع .

ذلك تؤكد لي المريضة حين تقول :

تزداد شراحتي حين أشعر بالاكتئاب . . حين تضطرب مشاعري باليأس فيمتلكها . . فيحبب عسى الأمل في أي شيء حتى أرهد الأمل ذاته ثم أنكر وجوده . . فتتراحي كل أجزاء جسدي إلا معدتي التي تموء وتتلوى . . فاكل فلا أشعر بشبع فأطل اكل وأكل . . يعبر الطعام من فمي إلى حلقى إلى معدتي دون أن أشعر بأي تذوق . . فلا أحد يتذوق الدواء وإنما يقذفه من فمه .

ورعاً كان سبب عدم قدرتي على التذوق هو أسي لا أكون في حالة وعيي الكاملة . . إذن تلذذي لا يكون من فمي . . وإنما من معدتي حين تمتلي، وتمتلي، وكأن مركز مقاومة الاكتئاب قد انتقل إلى معدتي .

وتقول لي مريضة أخرى :

أعيش في بيت يرخر بأفراده . . أعمل في مكان يشبه خلية النحل . . ولكي أشعر بالوحدة . . فأطلق إلى باد يختنق



طبق الطعام، اغراء لا يقاوم

بأعضائه . . لكن يتأكد إحساسى بالوحدة . . فأشعر كأن شيئاً يزأر  
داخلي . . شيئاً يقرص معدتى فأشعر بألم لا يهدئه إلا الطعام . .  
ومن عجب أن ألامى حين تحننى يتعد على الإحساس المرير  
بالوحدة، وكأننى وجدت فى الطعام صديقاً ودوداً يؤنس  
وحدتى . . أشعر به كائن يقيم حواراً معى .

تقول سيدة أخرى :

حين أصطدم فأثور . . حين تنزل أخبار سيئة على سمعى ،  
فتثقل رأسى وترهق نفسى . . حين تتوتر أعصابى انتظاراً وتحمراً .  
حين تهتر الأرض تحت أقدامى فتعدم ثقتى بنفسى . . فى هذه  
الأحوال لا يهدأ من ثورتى وقلقى وإرهاقى إلا الطعام الذى أحقنه  
كمحدر لأعصابى ، وكأن معدتى أصبحت المركز الذى يسيطر على  
الجهاز العصبى .

الطعام فى هذه الحالات كان علاجاً وتهديئة لالام الاكئاب  
والوحدة والإثارة .

كيف اكتسب الطعام هذا الدور؟

كيف ارتبط بالاضطرابات الوجدانية التى قد يمر بها الإنسان  
وأصبح أسلوباً للتعامل مع هذه الاضطرابات .

لعل هذا الارتباط موحود على مستوى العقل الباطن . . ارتباط  
تكون فى مرحلة مبكرة من العمر . . وأكدته الأم فى علاقتها  
بطفلها . . تلك العلاقة التى كانت محكومة بقلق الأم وعدم



إحساسها بالاطمئنان، وبوازعها الرحسية التي دفعتها إلى إطعام طفلها ليصبح في حالة تشعر فيها بالفخر وتمتدح من أحلها . .

وحين يكبر الطفل يصبح الطعام وزيادة الوزن بمثابة دفء الحصى ضد مشاعر الاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة وحالات الإثارة.

ولذا تصبح كل محاولة لتحفيز الوزن بمثابة تحطيم لهذه الدفاعات مما يعرضه للكآبة والقلق .

والتحليل النفسى يرجع السممة والإفراط فى الطعام إلى صدمة فى المرحلة القمية حين كان الطفل يتعامل مع العالم ويدركه من خلال فمه . . حين كانت اللذة لا تأتيه إلا من الفم . . إذا تعرض الطفل لصدمة فى هذه المرحلة فى صورة إهمال ونبد وحرمان أو حتى فى صورة إرصاء رائد عن الحد، فإن هذا الطفل يتثبت عند هذه المرحلة . . أى يقف نموه النفسى عند المرحلة القمية . . ويظل يتعامل ويتفاعل مع العالم من خلال فمه، ولا يستشعر أى لذة أو أى طمأينة إلا من خلال فمه . . يصبح ما يلوكة الفم من طعام هو مصدر احتياجاته النفسية، وتصبح السممة هى رمز القوة التى تحميه من الآخرين .

هناك تحليل آخر وهو أن مريض السممة يعانى من خوف لا شعورى من إقامة علاقات اجتماعية . إنه يحشى الناس، ولذا يريد أن يتحاشاهم . . ولذلك فإن السممة تعده عن الناس، وتبعد الناس عنه .



طبق الطعام، اغراء لا يقاوم!

وعلى مستوى أعمق من ذلك، فهناك رغبة في تحاشي الحسن  
الأحر بالدات وعدم الرغبة واحوف من إقامة علاقه جنسية معه .  
وهنا يأتي دور السمعة في إعاقه قيام هذه العلاقة .

ولقد أجريت دراسات عديدة عن شخصية الإنسان البدين  
وكلها أجمعت على أن هذه الشخصيه تتمتع بهذه الصفات . حب  
الدات والعباد وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مرضية  
ومثمرة، وعدم النشاط والسلبية واحساسية الرائدة، وعدم  
النضج . . ولكنها تتسم بالذكاء المرتفع .

مریصة السمعة تعني أنها وهى تاكل وتاكل فإيها تريد الأمور  
نعقيدا . إنها تلحق الضرر بنفسها عصبية بارديا العبد، على  
القلب، وتتصلب الشرايين، ويرتفع ضغط الدم، وينهك الكبد،  
وتتاكل المفاصل . تعني أن ذلك يزيد من تشويه صورتها فتعرض  
لسفد وربما للسحرية من تحردب مشاعرهم من الدوق . تعني أن  
دنت برعج أمها ويقلل من فرصه الارضاة العاطفي، أو أن دنت  
يضايق زوجها . .

تعلم أنها تسهم في خلق حو من امشاعر السلبية حولها . تعلم  
أن ذلك بصرفه في عملها . تعلم أن ذلك يفسد علاقتها  
الاجتماعية .

ورغم كل ذلك فإنها تاكل وتاكل . . وكأن إحساسها تبدل  
ليأسها من استخدام إرادتها . قد يشعر من يحيطون بها بالألم من



## الزوج وزوجته

أجلها والشفقة عليها، ولكنها لا تشعر بنفس القدر نحو نفسها. .  
وإذا أظهرت ألمًا فإنه يكون سطحيًا، وكأنها تتلذذ تخطيم نفسها  
وتعذيبها، أو تعذيب من يهمهم أمرها كالأم أو الحبيب أو  
الزوج.

إنه انتحار لا شعوري. . وفي هذه الحالة يكون المريض محتاجا  
إلى من يحميه من نفسه. . يحميه من تخطيم ذاته.







الجوع.. هو الدواء..!



الجوع.. هو الدواء..!

أخيراً.. انتصرت على حسدى لتبدأ معركتى مع أهلى!

لقد كان جسمى السمين سبب تعاستى.

وعرفت الحل:

الجوع هو الدواء!

وانتصرت فى معركتى . ونقص ورنى . . لتبدأ معركتى مع

أهلى!!

إنهم يحاولون تدمير حياتى : بالطعام.

وقاومت . . ورفضت . . وابتدأ الصراع . . لينتهى فى عيادة

الطبيب النفسى.

بروبا حادة برزت كل عظام ووجهها، فدت عيوبها غائرة

ولكنها تلمع بنظرات تحدّ ورفض مسق . . ورغم تحادل الكتمين

وتقوس الظهر وانسحاب الصدر إلا أنها جلست بكبرياء معتدة

بمظهرها الذى حرصت على أناقته .

سأرفض أى دواء تصفه لى فأنا لست مريضة . أنا سليمة عقلياً

وجسدياً . . وأما هذه السيدة (أشارت إلى أمها) فهى التى تحتاج إلى

علاج لعقلها . . تريد أن تشوه حسدى بالطعام وأنا لن أسمع

بدلك . . تريدنى أن أكون متصخمة مثلها لبسخر الناس منى



## أزواج وزوجات

وبنفروا من شكلي . لن أحيّد عن نظام التعدية الذي قرّرتَه  
لنفسى . وبفضله وصلت إلى هذا الورن المتألى . أموت ولا  
يرداد ورسى جراماً واحداً . أشعر بسعادة دالة حين أنظر الآن إلى  
المرأة . هكذا يحب أن أكون . أبدو رشيقة متأسقة . إذا كنت  
ترى عبر ذلك فهذه مشكلتك . هكذا أشعر بالوفد مع نفسى  
هكذا تهذا نفسى . كنت من قبل أكره نفسى وأشمئز من  
جسدى . كنت أحجل منه . أتوارى عن الناس . وقتها حقاً  
كنت محتاجة لمساعدة من طيب نفسى . ما أسوأ أن بكره الإنسان  
جسده . . ما أسوأ أن تمشى وتتحرك وروحك بحتويها حسد يشر  
نفورك . . وكانت عيون الناس تحمل كل المعنى المحزنة . كان  
جسدى يقف حائزاً بينى وبين الناس . كان يجمع على حسهم  
واهتمامهم . نظر أنى كنت أحشى النفور الحسى من الشباب . .  
كلا وبكل صدق . . إن هذا الأمر لا يعينى بالمرّة .

أنا الآن راضية عن نفسى . . مشكلتى الوحيدة هى أمى . .  
تحاول أن تهدم كل ما بذل من جهد . تريدنى أن أحشو معدتى  
بالطعام كما فعل هى لبزداد ورسى . إبنى أعتزها عدوتى لأنها  
تريد قتلى ومحاولاتها المستميتة معى . لقد كرهت جسدى حين كنت  
أنظر إليها ، فأرى بطنها متدلية على مسافة منها . كنت أموت غيظاً  
وقلقاً حينما أرى سيدة تسبقها بطنها .

وكنّت وما زلت أعجب كيف تقبل إسائة الحياة وهى على هذه  
الصورة . . لكى يحب إنسان الحياة يجب أولاً أن يحب نفسه . .



الجوع.. هو الدواء...

ولكى يحب نفسه يحب أن يرضى عن شكله . . يحب أن يقبل حسده الذى يحمل أفكاره ومشاعره . بدون المرأة فإنك تكون علاقة مع حسدك . . تراه وتشعر به وتحدد موقفك منه . إنه مرسوم فى عقلك ولهذا فيك تراه وتدركه فى كل لحظة . . فيما أن تقبله وترضى عنه . . وإما أن تكرهه وتود الخلاص منه .

يكفينى ما أتناوله الآن من طعام . . أمى تراه غير كاف . . وأنت تراه مهلكاً ولا يكفى طفلاً رضيعاً . . أنت ترى بحيمة إلى الحد الذى يهددنى بالأمراض . . وأنا أشعر بنفسى ممتلئة طاقة وحيوية . أنت ترى دميمة لحافتى وأنا أرى نفسى حميلة لرشاقسى . . والأهم يا سيدى هو كيف أرى أنا نفسى . . إنه حسدى أنا وليس جسدى أو حسد أمى . . إنه قرارى لا قرار أمى . محاولات أمى سأقابلها بالعنف ويكفى ما نالنى منها ومحاولاتك ستبوء بالفشل لأنى لن أزيد من طعامى ولن أتناول أى دواء .

هى فتاة جامعية فى العشرين من عمرها . . جاءت بها أمها إلى العيادة النفسية بعد محاولات استمرت شهوراً . . امتنعت عن الطعام تقريباً مدة أكثر من عام . . انخفض وزنها من ٦٥ كجم إلى ٣٨ كجم فى خلال هذا العام . فصارت كمومياء اكتست عظامها بطبقة من الجلد . .

الحالة بدأت تتدهور من وزنها الزائد . . أصبحت تكثر من النظر فى المرأة مرقى كل صورها . . بحثت بإصرار عن صورة



طفولتها . . هالها سمتها الزائدة وهي طفلة . . ومن هنا بدأت توجه عدوانها تجاه أمها واتهمتها بأنها أفرطت في إطعامها وهي طفلة حتى صارت بهذا الحجم . . أصبحت لا تكف عن مهاجمة أمها . ولأول مرة بدأت تتفوه بالفاظ جارحة وبشكل علني أصبحت تنتقد أمها بسبب سمتها . ثم بدأت تمتنع عن الطعام . . لم تحاول استشارة طبيب أو اتباع نظام معروف لحفص الوزن وإنما توقفت عن الطعام تماماً إلا من الماء وقليل من عصير الفواكه .

وانزعجت الأسرة لهذا القرار المفاجئ وفشلت كل محاولاتهم معها لإقناعها بخطورة ذلك على صحتها . . ومع الانخفاض السريع في وزنها انقطعت الدورة الشهرية تماماً . . ورغم الانخفاض الحاد في وزنها إلا أنها كانت كثيرة الحركة والشايط . . بل إن نشاطها قد زاد عن ذي قبل . . والشئ المثير للدهشة أنها كانت من وقت لآخر تدفع لتلتهم كميات كبيرة من الطعام ، ولكن سرعان ما تفرغ كل محتويات معدتها بدفع إصبعها في حلقها لتتقيأ ما أكلته .

ربما زاد قلق أسرتها أنها أدمنت تناول العقاقير المسهلة لكي تسرع من خفض وزنها . وساءت العلاقة بينها وبين أمها بوجه خاص ، وكأنها كانت تتحدى أمها وتعاقبها بسلوكها هكذا . .

أصبحت عنيدة إلى حد الشراسة . . تتمادى في طلباتها وتصمم على الحصول على كل ما تريد حتى وإن أرهاق ذلك أسرتها . .



الجوع.. هو الدواء..!

وكانت ثورتها عنيفة إذا حدث تلكؤ في الاستجابة لطلباتها المسالغ فيها.. . أصبح هناك صراع دائم بينها وبين أمها يدور حول الطعام.. .

●●●

\*\*\* هذه الفتاة تعاني من حالة نعرف في الطب النفسي باسم «فقدان الشهية العصبي».

والحالة ليست فقداناً للشهية بقدر ما هي رفض للطعام.. فهي تشعر بالام الجوع ولكنها بإصرار قوى مثير للدهشة تمتنع تماماً عن الطعام إلا من كميات ضئيلة للغاية غالباً ما تكون في صورة سوائل.. .

وقد يكون وزنها معقولاً، ولكنها ترى نفسها سمينه.. . إذن في صورتها عن إدراكها ومفهومها لصورة جسمها.. . أي أن هناك خللاً في صورتها عن نفسها.. . صورة مستقرها المخ.. . الإنسان يرى نفسه من خلال هذه الصورة المرسومة في المخ.. . فهكذا ترى هي نفسها.. . ولهذا فهناك اختبار يجرى في مثل هذه الحالات يؤكد هذا المعنى وهو أن نطلب من المريض أن يرسم نفسه.. . فإذا بالصورة التي يرسمها لنفسه تأتي أكبر من حجمه الحقيقي.. . وهذا يوضح كيف يرى هو نفسه.. . إنه يراها أكبر من حجمه الحقيقي.. . وبالتالي فحسب تصوره هذا فإنه يربع في تحفيص وريه.

كيف نصنف هذه الحالة؟ هل هي مرض نفسي أم مرض عقلي؟ إلى الآن لا يوجد اتفاق.. . فعص العلماء يرى أن فقدان الشهية



## أزواج وزوجات

العصبى هو عرض هستيرى . . والبعض يراه عرضاً لاكتئاب .  
وفريق ثالث يعتقد أنها حالة عقلية تعالج مثلما يعالج مرض  
الفصام .

بعض الأبحاث العضوية أكدت وجود خلل فى منطقة معينة فى  
المخ تعرف باسم «الهيپوثلاموس» . . وبعض الباحثين وحدوا خللاً  
فى العدد التى تفرز الهرمونات . . ولكن يعتقد أن ذلك يحدث من  
أثر الامتناع عن الطعام . . ومن العلامات المميزة والمصاحبة لهذه  
الحالة انقطاع الدورة الشهرية وظهور الشعر فى أماكن غير معتادة فى  
الجسم .

ونسبة حدوث هذه الحالة فى الفتيات أكثر بكثير من حدوثها فى  
الذكور . . وهى عادة تظهر فى سن المراهقة أو بعدها بقليل . .  
ولكنها لا تصيب البالغين أو كبار السن .

التحليل النفسى له وجهة نظر فى مثل هذه الحالات . . السممة  
معاها الحمل . . والحمل يشأ عن علاقة جنسية . . إذن هذه الحالة  
تظهر نتيجة لخوف لا شعورى من العلاقة الجنسية .

العلاقة الجنسية تشكل تهديداً فظيماً بالألم والإصابة  
والتشويه . . كما أن هذه العلاقة تمثل الخطيئة والإثم . . إذن فهى  
علاقة محاطة بالصراعات . . ولأنها تؤدى إلى الحمل الذى يجعل  
الأنثى تبدو فى حجم متضخم وخاصة فى منطقة البطن . . فإن  
نفورها ينمو وينتقل إلى خوف من السممة . . ومحاولاتها لتخفيض



الجوع.. هو الدواء..!

وزنها هو درء الخطر والشبهة عن نفسها إذا أصبحت نحيلة فهذا يؤكد أنها ليست حاملاً، وأنها لم تتعرض لتلك العلاقة مع الأم بالذات . . فالأم هي التي تحمل . . وهذا الحمل يؤكد حدوث تلك العلاقة الحسية . . إذن الأم تذكرها باستمرار بأن هذا يمكن أو يحدث لها . . فإذا دفعته أمها لتناول الطعام فإن هذا يعني أن أمها تريد أن تعرضها لنفس المصير .

وبعض الحالات يصاحبها عرض عريب . . فينما تمتنع المريضة عن الطعام فإنها تحبر أمها على تناول الطعام، وخاصة الأَصاف التي تسبب السمنة وكأنها بذلك تعاقب أمها .

المثير للدهشة في مثل هذه الحالات البادرة هو تلك القدرة الفائقة للمريضة على الامتناع عن الطعام شبه الكامل لمدة طويلة . وهذا ما لا يقدر عليه أى إنسان سوى نفساً وعقلياً . . ومعنى الإنسان السوى أنه يتمتع بالإرادة . . بالقدرة على اتخاذ موقف . . بالقدرة على السيطرة . . بالقدرة على المثابرة والاستمرارية . . إلى متى يستطيع هذا الإنسان السوى أن يمتنع عن الطعام لمدة طويلة؟ إن ذلك نراه فقط في حالات الإضراب عن الطعام من أجل الدفاع عن مبدأ أو احتجاج ضد ظلم وقع على الإنسان ولا يملك أى وسيلة أخرى للدفاع أو الاحتجاج . .

إذن الإيمان بمبدأ أو فكرة . . والنضال من أجل الحق، وصد الظلم، يجعل إرادة الإنسان من حديد . . يجعله يطبق ما لا يحتمل



من عذاب وإن هدد ذلك حياته . . إنها تلك الشحنة العاطفية التي تنوّهح داخل الإنسان، ليؤكد أنه إنسان صاحب مبدأ . . بذلك يؤكد أنه إنسان . . بذلك يعلو كثيراً فوق غرائزه المادية الملحة هي كل لحظة . . لا شيء يطفئ الغرائز أكثر من عاطفة قوية . . فالإيمان حالة وجدانية يتولد عنها طاقة تشكل إرادة الإنسان وتجعله قادراً على استخدامها في أقوى صورها وإلى حد السيطرة التامة على الطاقات البيولوجية . .

إذن الغلبة للوحدان عند الإنسان المؤمن . . والهزيمة التامة تكون للغرائز . . هنا يسعد الإنسان بروعة الإحساس بداته والإحساس بماعليته وأنه صاحب موقف لا يلبس ولا يحيد عنه .

هل هذا يحدث أيضاً في تلك الحالة المرضية؟

لو تأملنا سلوك مريض فقدان الشهية العصبي نرى أنه اتخذ موقفاً . . موقفاً يتسم بالصلابة التامة . . لا يحيد ولا يتزحزح عنه . . إنه صراع من أجل السيطرة استطاع أن يحقق فيه انتصاراً . . إنه جهد لا يلبس من أجل النخافة . . وتحقيق له ما أراد . . وبذلك تحقق له الإحساس بالذات والإحساس بالفاعلية . . وأنه استطاع أن يسيطر على أكثر الغرائز إلحاحاً وقوة . .

هل هذا يحدث أيضاً في تلك الحالة المرضية؟

لو تأملنا سلوك مريض فقدان الشهية العصبي نرى أنه اتخذ موقفاً . . موقفاً يتسم بالصلابة التامة . . لا يحيد ولا يتزحزح عنه . .





الجوع.. هو الدواء..)

إيه صراع من أجل السيطرة استطاع أن يحقق فيه انتصاراً.. من أين له هذه القوة وهو المريض..؟

لعل ذلك يكشف عن مدى أهمية وتأثير صورة الجسم المحتزنة في المخ، وعن مدى ارتباط هذه الصورة بوحدة الإنسان.. الطبيعي أن تكون هذه الصورة المرسومة بالداخل مطابقة للواقع.. أى تكون الصورة التى تراها عيون الناس هى نفس الصورة التى تراها أنت بالمرآة، وتكون مطابقة للصورة المرسومة فى الداخل.. وبذلك يكون إدراكك للواقع سليماً.. أى أنك مرتبط بالواقع.. وهذا دليل السلامة العقلية..

قد تكون غير سعيد بهذه الصورة كما فى حالة السمينة الزائدة أو الحافة الزائدة أو الطول الشديد أو القصر الشديد.. وقد تحاول أن تعدل فى شكل جسمك إذا أمكن ذلك ولكن سلوكك سيكون داخل الإطار الطبيعي نظراً لارتباطك بالواقع.. فإذا أردت تخفيض وزنك نظراً للسمينة فإنك ستتوقف عند حد معين.. وستدرك أنت هذا الحد شكله الحقيقى الذى يدركه الناس..

أما فى حالة فقدان الشهية العصى فإن الأمر يكون مختلفاً.. فهناك عدم إدراك للواقع نظراً للخلل الذى أصاب الصورة الداخلية، والتى تتضخم أكثر من الحقيقة..

إذن هناك انفصال بين الحقيقة أو الواقع، وبين صورة الجسم المرسومة فى المخ.. وذلك يؤدى إلى الانفصال عن الواقع.. فإذا



وقف أمام المرأة ليرسم نفسه جاءت الصورة متضخمة أكبر من الحقيقة، لأنه رسم الصورة الداخلية وليس الصورة الحقيقية التي يعكسها على سطح المرأة. . . وها تتولد تلك الشحنة العاطفية الهائلة لتخلق صراعاً من أجل السيطرة على شهوة الطعام. . . فيرفض الطعام. . . أي أنه أخذ موقفاً. . . والإصرار على الموقف يحتاج إلى إرادة. . . إرادة التحمل، وإرادة الاستمرار من أجل تحقيق الهدف.

هذا معناه أن مريض فقدان الشهية العصبي يسعى من أجل الإحساس بالذات، ومن أجل الإحساس بالفاعلية من خلال جهد لا يلين من أجل النحافة. . . ويظل يذوى. . . وقد يموت من شدة الضعف ولكنه لا يلين ولا يتراجع. . . تماماً مثل الذي يدافع عن مبدأ أو يحتج بالاضطراب عن الطعام. . . كلاهما له صورة. . . كلاهما له هدف. . . كلاهما تحرك وجداه ليسهل إرادته. . . كلاهما لا يشبه حتى الموت عن تحقيق هدفه. . . ولكن. . . أحدهما بطل والآخر مريض. . . أو فلنطلق عليه المريض البطل. . . ولنطلق على الحالة البطولة المرضية إن جاز هذا التعبير!





أنفى الكبير.. يسد طريق حياتى!



### أنفى الكبير.. يسد طريق حياتى!

فى حياة كل إنسان . . مشكلة تعذبه .  
وفى حياتى مشكلة عحية . تسد كل الطرق أمامى .  
وتحيطنى بدائرة من العذاب .  
إنها أنفى الكبير .  
إنها عذابى الذى تلاحقه العيون .  
ولذلك قررت أن أدخل غرفة العمليات لأستريح من هذا  
العذاب .  
ولكن . . بأمر الجراح دهت إلى الصيب لى . لتبدأ  
هذه الرحلة مع أنفى الذى يعطل حياتى !!



**\*\* لا أفهم لماذا أرسلنى جراح التجميل إليك .**

طلب منى أن أرى طبيًا نفسيًا قبل أن يوافق على إجراء جراحة  
التجميل فى وجهى . وحين رفضت زيارتك هددنى بعدم إجراء  
الجراحة . . أجيء إليك وأنا غير مقتنع موافقته على إجراء  
الجراحة مرهونة بموافقته . وأنا لا أدري ما علاقة الطب النفسى  
بمشكلة أنفى .



## زورم دزوجهان

تسألني عن مشكلتي !! وأنا أجيبك بأن مشكلتي ليست لها  
علاقة بتحصصك . . اهتمامك هي مشاكل النفس ، وأن مشكلتي  
في أنفي . فكما ترى فإن أنفي كبير . هناك عدم تناسب بين حجم  
أنفي وحجم وجهي . ولذا فأنا أريد جراحة لتصغير حجم  
الأنف . .

جراح التجميل غير مقتنع . يؤكد لي أن حجم أنفي طبيعي وأن  
وجهي متناسق وأنه لا ضرورة للجراحة . وحين واحه إصراري  
حولني إليث . . وأنا أريد حكمك العادل . انظر إلى وجهي .  
انظر إلى هذا الأنف الغليظ المتصحح الذي التهم نصف مساحة  
وجهي . . أنظر كيف أندود فيما قبيحا . أنت تحاملني ولا تريد  
أن تظهر اشمئزازك من قبح وجهي . ولكن هذا الاشمئزاز أراه في  
عيون كل الناس . . في كل مكان أذهب إليه أرى كل العيون تعلقت  
بوجهي . . أدير وجهي فتفاجئني بطراتهم من اتعاه آخر . . أصد  
نظراتهم برفع يدي لتحجب أنفي وأسهل وجهي . . فتتحول  
نظراتهم إلى سخرية . . أهرع إلى أماكن لا يعرفني فيها أحد . .  
ولكن من اللحظة الأولى يكتشفون مدى قبح وجهي . . لم أعد  
أحتمل . . حياتي أصبحت جحيماً . . لازمني الشعور بالكابة . .  
توقفت عن دراستي . . لم أعد أستطيع التركيز . . لن أفعل أي شيء  
في حياتي إلا بعد أن تجروا لي الجراحة . .



انفى الكبير.. يسد طريق حياتى!

الحراحة أو الموت .. الموت أهون من أن أعيش قبيح الوحه ..  
الموت أهون من نظرات الاشمئزاز والسخرية . الحياة لم يعد لها  
طعم . لم أعد أستمتع بأى شىء . ما حدوى حياة تعبت بها نوحه  
قبيح . ما معنى حياة تعيشها وأنت محاصر بالعيون . لقد فقدت  
قدرتى على رؤيه وجوه الناس . كل الوحوه تحولت إلى عيون .  
صدقنى إن الناس تحولوا إلى عيون . أمامى و خلفى وعلى كل  
جانب . عيون . عيون .

وحين أقرر الهروب وأعبر الناس فى بيتى تحاصرنى عيونى  
أنا . لا أترك المرأة لحظة . لا أستطيع مقاومة الانعقاد عن المرأة  
وصعت مرآة فى كل مكان فى البيت . وفى حقبتى أيضاً مرآة .  
وحين تمهد عيناى الخمس أسمى ييذى . أصابعى أصبحت قادرة  
على الرؤية . بل إسى أستطيع أن أرى أسمى وأما معمص العيين .  
أراها غلبطة مستمحة تتوسط وجهها أصبح كريح الطلعة .

أموت غيظاً وحنفاً حين تؤكد لى أسمى أن أسمى صيغى بل إيه  
صغير الحجم . لعلها ملت من كثرة سؤالى . حين أراها أمامى  
أطلب منها أن تنظر إلى وجهى وأن تقول لى كم يبدو مشوهاً بهذه  
الأنف العجيب .

أصدقائى أيضاً يؤكدون كلام أسمى . إنهم يرون أن أنفى متناسق  
تماماً مع وجهى . يا لهم من كاديس . ذهبت إلى أكثر من حراح  
تجميل . رفضوا جميعاً إحراء العملية . يرونه أنفاً طبيعياً .



لا شك أنهم حائفون من نتائج العملية ولهذا يكذبون . . أحر جراح أرسلنى إليك . . وأنا الآن أطلب رأيك . إذا لم تكتب تقريراً بالموافقة على إجراء الجراحة فلن يكون أمامى إلا أحد أمرين : إما أن أحاول أن أجرى الجراحة بنفسى أو أن أقتل نفسى . . إذا كنت حقاً طبيباً نفسياً فارحمنى . . أرجوك أن تقدر مدى عذابى .

أريد أن أشعر أننى طبيعى مثل كل الناس . . أريد أن أرى عن وجهى . . أريد أن أحب وحبى . إسى أكره هذا الوحه وأصبحت أكره صاحبه . . هل تفهم معنى أن تكره جزءاً من حسدك . . هل تفهم معنى أن تكره نفسك . . هل تفهم معنى أن ترفع رأسك إلى السماء فى كل وقت غاصاً متسائلاً : لماذا خلقت هكذا . لماذا أبا بالدات . أى ذنب قترفته حتى أستحق كل هذا العذاب .

هل تقبل أن تعيش مع إنسان تكرهه؟ ما لك إذن أن تكون كارها لنفسك . . كيف تعيش مع نفسك وأنت تكرهها . كيف يعيش إنسان وهو رافض لجزء من جسده؟

لكى يقبل إنسان أن يستمر فى الحياة لابد أن يكون راضياً عن حسده الذى يعيش ويتحرك به . . قد تقول لى كما قال غيرك من قبل إن روح الإنسان أهم من الشكل . . ولكننى أختلف معك ومع



انفى الكبير.. يسد طريق حياتى

كل الناس . . المهم فى البداية هو الشكل . . بشكك تقترب من  
الناس ويقتربون منك وبذلك تنشأ معهم علاقة . . الناس يقلون أو  
يرفضون شكلك أولاً . . فإذا رفضوا شكلك رفضوا كل شيء  
منك . . وإلا لماذا خلق الله لنا عيوناً . . خلقها لنا لرى الشكل .  
لرى الجسد . . خلق لنا الأذنين لسمع الأصوات ونقول إن هذا  
صوت حميل وهذا صوت قبيح . . إنك تضع أصابعك فى أديك  
لتحميهما من الصوت القبيح . . وكذلك تفعل العيون حين ترى  
منظراً قبيحاً .

سوف تتحمل ورر موتى إذا لم تكتب لى التقرير بالموافقة  
حاول أن تسمعنى قبل أن أكسبك التهدير . . ولا نحاول  
أن تقاطعنى حتى وإن لم تتفق معى فانا أعرف مقدماً أنك لن  
تتفق فامشكلة أنه لا يوجد عندك استنصار . . أى أنك غير مستنصر  
بطبيعة حالتك وأصلها . . لو كان عندك استنصار لاقتعت بكلام  
أمك وأصدقائك وكلام جراحى النحميل أنت نراهم جميعاً  
كأدين لأهم يرون أنك طبيعياً . . إذن فأنت ترى أنك شكل  
مختلف . . كلهم وأنا معهم متفقون على شيء واحد، وهو أن  
أنك طبيعى . . وهذه هى المشكلة . . والسبب فيها أنك لا ترى  
أنك عيبك، وإما تراها بمحك الذى أصابه الاضطراب . . لو  
كنت تراه بعينيك لرأيت طبيعياً مثلما نراه نحن . . أنت تعاني من  
حالة نفسية اسمها «اختلال الشكل» .



والعرض الأساسى فى هذا المرض هو أن فكرة خاطئة تسيطر عليك وتقتنع بها اقتناعاً راسخاً . . فكرة تتعلق بشكلك . . أى تتعلق بجسدك ترى أن جزءاً منه له شكل غير طبعى . . أى أنه إحساس بالقبح . . أنت فقط الذى ترى ذلك . ولذا نقول عنها «فكرة خاطئة» لأن أحداً لا يشاركك فيها . . ومهما حاولوا إقناعك بحطنتك فلن تقتنع . تصديقك لفكرة راسخ . بعد ذلك نشعر أن الآخرين يلحظون هذا القبح . . ولذلك يسيطر عليك الإحساس بالكابة . لدمامتك وأن الناس يلاحقوك بنظراتهم .

وهناك كثيرون يعانون من مثل حالتك . وكل سحار جردا يشكو منه . . الشفاه الغليظة أو الشفاه الرقيقة . الذقن المدببة أو العريضة أو الطويلة أو القصيرة . الخواحب المرتفعة أو المحمضة أو المنفرجة . . أحدهم يرى أن يده اليمنى أقصر من اليد اليسرى . أو أن له رجلاً أطول من رجل . أو أن له ذراعاً أعظم من ذراع . . فأقوم بإحصار مقياس وأثبت له التساوى بين يديه أو ذراعيه أو ساقيه . ولكنه يكذب المقياس . . ويكذب عيون كل الناس بما فيهم الأطباء المحايدون . . لا يصدق إلا نفسه . . يمد يده أمامى على المكتب ويطلب منى أن أنظر بإمعان . . فإذا لم أوافقته اتهمنى إما بالكذب أو بعدم الدقة فى الملاحظة . . وجميعهم يطالبون بجراحة تجميلية لإصلاح القبح .





انفى الكبير.. يسد طريق حياتى!

أعقد الحالات حين تكون المشكلة تتعلق بالأعضاء التناسلية .  
أى يرى الحذل فى شكل هذه الأعضاء . ويطالب أيضا بجراحة  
لإصلاح هذا التشوه المزعوم . وأيض يهدد مثلك بأنه سيقوم  
بإجراء الجراحة بنفسه لنفسه .

وتتوقف الحياة عند هذه المشكلة . تصبح قصيته ليل نهار .  
ينام ويصحو على الفكرة المسيطرة . . يهجر عمله أو دراسته .  
يحرج من عبادة طبيب لعبادة طبيب آخر . . يلاحق أفراد أسرته  
أو أصدقائه بالأسئلة . . ونادراً ما يدرك أحد أن هناك مشكلة نفسية .

فى بعض الحالات قد يكون هناك اختلاف ضئيل لا يذكر  
أو لا يلاحظ فى حجم شكل جزء من جسمه ، ولكن حجم اشغاله  
لا يتناسب مع هذا الحذل . ومعظم الدس لديهم عيوب فى الشكل

ولس كل الناس يتمتعون بحمال الشكل أو بالتنسيق الكامل  
أو باحادية . . بل إن بعض الناس يكون حطهم فى الشكل منواصعاً  
إلى حد كبير . ولكن كل إنسان طبعى يألف شكله وبقبله . . كل  
إنسان راضٍ عن شكله مهما كان هذا الشكل . كل إنسان يحب  
شكله ويجد من يحبونه بشكله هذا .

إذا تطلع إنسان إلى المرأة فإنه لا يتمحصر تناضيل وجهه .  
لا يطر إلى كل جزء على حدة ، لا يطر إلى النسب بين مكونات  
وجهه . إنه يرى وجهه وحدة واحدة . . يراه ككل وليس كأجزاء

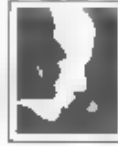


## أزواج وزوجان

متفرقة . . وفي الحقيقة أنه لا يرى فقط وإنما يرى نفسه ككل . . يرى وجهه مرتبطاً بجسده حتى وإن لم يظهر جسده في المراة . . يرى وجهه مرتبطاً بمعنى اللحظة التي يعيشها ، كما يراه مرتبطاً بمعنى كل اللحظات السابقة في عمره . . يرى وجهه مرتبطاً بكل عمره . . بمعنى أنه يرى وجوده كإنسان . .

والإنسان في حقيقته جسد ونفس ملتحمان أو ذنان في كيان أو تكوين واحد . . والنفس هي الفكر والعاطفة . ومن تفاعل هذين الكيان مع اللحظة ينبثق المعنى . والمعنى هو تأكيد للحياة و لوجود . . فالإنسان يدرك حياته ويدرك وجوده من خلال المعنى هذه هي قصيته الأولى . . لذا فهو حين ينظر إلى المراة فين إدراكه يصل إلى أبعاد من الأنف والشفاه والذقن والخاصيتين . إنه يدرك معنى وجوده من الوجه ككل واتصاله ببقية جسده والتحامه مع نفسه .

إذن لا يوحد إدراك منفصل للجسد . كم لا يوجد إدراك منفصل للنفس . . بل هناك إدراك للإنسان . . ولكن ليس إدراك مجرداً . . بل هو إدراك للمعنى . معنى اللحظة . . واللحظة متصلة بملايين اللحظات السابقة . . ولأنه عاش كل حظات عمره بكل هذا الكيان المائل أمامه في المراة (جسداً ونفساً) لذلك تكون هناك ألفة ومحبة مع هذا الكيان . ألفة ومحبة تكونت خلال رحلة العمر منذ أن وعى أن له جسداً ونفساً . . ولذا فإنه إذا كان نفسه كبيراً حقاً فإنه يراه كبيراً وليس غريباً ، كما أنه لا يستطيع أن يرفض هذا الأنف الكبير . . كما أنه لا يطلب تغييره أو تصغيره . . بل إن الفكرة



انفى الكبير.. يسد طريق حياتي!

تفرعه فهذا الأنف الكبير بدأ الرحلة مع كل هذا الكيان (جسداً ونفساً) فنشأ الاسجام وحدثت الألفة فذاب مع الكيان . . والقول هه للكيان ككل . . ولا يمكن أن يقبل البعض ويرفض الآخر . . ولذلك فهو يراه أنف كبيراً ولكن لا يدركه كبيراً والفرق كبير بين الرؤية والإدراك . . الرؤية هي شىء محدد يتم عن طريق العينين . أما الإدراك فهو المعنى . . الإحساس .

والمعنى حالة عقلية داخلية تتم عن طريق الفكر والوجدان . . إذن حالتك هي خلل فى الإدراك نشأ عن اضطراب الفكر والوجدان . .

تبدأ عادة الحالة فى سن المراهقة أو بعدها وخاصة بعد حدوث التعيرات الفسيولوجية المتلاحقة فى فترة المراهقة . هذه التغيرات تكون مفاحنة وسريعة ومتلاحقة ومرتطة بالجنس ، ودور الإنسان فى المجتمع وعلاقته بالجنس الآخر . موقف المجتمع نفسه يتغير تجاه المراهق . وبذلك يتعرض لهرة عيشه وخاصة أن النمو الجسدى يسبق النمو النفسى فى تلك المرحلة من العمر .

الحالة تبدأ تدريجياً وقد يسبقها أو يصاحب بدايتها اختلال الآنية واختلال الواقع . . الحالة عادة تصيب مرتفعى الذكاء . . تصيب الانطوائى الححول الحساس المحب للتأمل ، خاصة المتأمل لذاتهم ، من ليس له اهتمامات اجتماعية ، فهو منصرف لنفسه ينشد الكمال : الكمال فى مطهره وأيضاً فى دراسته أو فى عمله . . وقد يكون



## أزواج وزوجات

موسوسًا دقيقًا وأيضًا مترددًا . المشكلة في الإصرار على الجراحة . . وإذا أخطأ الجراح ووافق المريض وأجرى له الجراحة التي يريد لها، فإن الحالة تسوء أكثر . . فالجراحة قد عبرت في شكل العضو ولكنها لم تغير في إدراك المريض . . فلذا فإن المريض يعود ويطلب بجراحة أخرى . . وربما يطالب بجراحة لتعيد الوضع الأول الذي كان عليه وذلك يؤكد غياب الاستبصار الناشئ عن خلل الإدراك، نتيجة لاضطراب التفكير والوجدان .

هذه الحالة قد تأتي مستقلة، تعتبر مرضًا مستقلًا . . وقد تكون مجرد عرض لمرض آخر، وخاصة مرض الفصام «الشيزوفرينيا» .

\*\*\* وكما أن الإنسان يقبل شكله كما هو، فإنه يدرك ويقبل الآخرين بنفس الطريقة . . الإنسان يقبل ويدرك إنسانًا آخر كمعنى مرتبط بمعنى وجوده هو نفسه . . لذا فإن مشاعر الحب والكراهية لا تعتمد إطلاقًا على الشكل . . حتى في الحالات التي يشعر فيها إنسان أنه أحب إنسانًا آخر من أول نظرة . . فإن مشاعر الحب هذه ليست مرتبطة بالشكل . . ولكن الذي حدث أن هذا الشكل ارتبط بمعنى محبوب محتزن في ذاكرته . . وحين رأى هذا الشكل ثارت لديه مشاعر الحب المختزنة، والمرتبطة بهذا المعنى المرتبط بهذا الشكل . . أنا أحبك هنا معناها أنني حين رأيتك أدركت المعنى الصادر عنك . . معنى أحبته قبل أن أراك . . وجئت أنت فحسدت هذا المعنى .



أنفى الكبير.. يسد طريق حياتى!

قالت له فى دلال غاضب:

إنك لم تلاحظ فستانى الجديد رغم أننى أحرص أن تكون عينك  
أول من تريان كل فستان جديد أشتريه.

قال بابتسامة حانية: حقيقة لم أره ولكننى أدركت معانى..

قالت باستغراب: وهل للفساتين معان؟

قال: بكل تأكيد.. فأنت التى اخترته بإحساسك حين وجدته  
ملائماً متناسقاً جميلاً على جسدك.. وحين لبسته تحول إلى معنى  
جميل لم يكن ليكتسبه لو رأيت منفضلاً عنك.

سألته: وما المعنى الذى يجسده فستانى؟

أجاب: المعنى هو جمال إحساسك.





مؤلف في سطور

المؤلف في سطور

### الدكتور عادل صادق

- أستاذ الطب النفسي والأعصاب بكلية الطب - جامعة عير شمس .
- دكتوراه الطب النفسي .
- زميل الكلية الملكية للأطباء النفسيين بلندن .
- زميل الجمعية الأمريكية للطب النفسي .
- سكرتير عام الجمعية المصرية - الفرنسية للطب النفسي .
- عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للطب النفسي .
- عضو الاتحاد العالمي للطب النفسي .
- مستشار الجمعية المصرية - الأمريكية للطب النفسي .
- رئيس تحرير مجلة «تحديث الطب النفسي» .
- ممتحن خارجي في جامعة لندن .
- حاصل على جائزة الدولة في تبسيط العلوم عام ١٩٩٠ .
- صاحب أكثر من مائة بحث علمي منشور في المجلات العلمية المحلية والعالمية .



## ازواج وزوجات

- صدر له ٢٥ كتاباً في الطب النفسى .

- تخرج على يديه مئات الأطباء النفسيين الحاصلة على الماجستير والدكتوراه والذين يعملون في مصر والبلدان العربية وجميع أنحاء العالم .







## الفهرس

الموضوع	الصفحة
كارثة: والسبب حرمان الأرملة من الزواج .....	٣
مجهول يناقسنى فى حب زوجتى! .....	١٧
إذا لم يتزوجنى سأقتله .....	٣٣
نيران تذيب ثلوج الحياة الزوجية .....	٤٦
الكل يقول: إنه زوجى وأنا أقول: إنه رجل غريب! ....	٥٦
فى بيتنا لص ..! .....	٦٧
بأظافرى ... أمزق وجهى ..! .....	٨٢
طبق الطعام: إغراء لا يقاوم ..! .....	٩٢
الجوع .. هو الدواء ..! .....	١٠٣
أنفى الكبير .. يسد طريق حياتى ..! .....	١١٣

